الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

الواقعي في رواية عودة الفرسان سيرة فتح الله كولن لفريد الأنصاري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:

- **بوجريو هاجر**
- **بوحالة سارة**
- **بوالبعير نورة**

إشراف الأستاذ:

عزوز سطوف

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

"قل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله و المؤمنون" صدق الله العظيم.

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله إلى من بلغ الرسالة و أدي الأمانة و نصح الأمة ..إلى نبي الرحمة و نور العالمين ... سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، إلى من كل له الله بالهيبة و الوقار إلى من احمل أسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقي كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و إلى الأبد...

والذي إلى ملاكي في الحياة إلى معني الحب و إلى معني الحنان و التفاني. إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلي الحبيب أمي الحبيبة إلى من بوجودهم أكبر و عليهم أعتمد إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي.

إلى من بوجودهم أكتسب قوة و محبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معني الحياة أخوتي إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير صديقاتي.

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث ،

نحمد الله عز وجل

لى نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير ، كما لا يسعنا إلا

أن نصدى بأسمى عبارات الشكر و التقدير

الدكتور " "عزوز سطوف"

ذي أسهم بشكل وفير في تشجيعنا و تزويدنا بالمعرفة أثناء انجاز

البحث،كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد

العون لإنجاز هذا عالبحث و نخص بالذكر أستاذتنا الكرام

الذين أشرفوا على تكوين "دفعة الأدب العربي"

و أساتذة القائمين على عمادة و إدارة كلية المركز الجامعي

يلة (كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى و أثمن عبارتا الشكر و

عرفان إلى القائمين على الجامعة)

و على رأسهم رئيس الجامعة . و محافظ المكتبة و كل العاملين

ها و إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة

التي كانت تقف أحيانا في طريقنا،إلى من زرعوا التفاؤل في

دربنا وقدموا لنا المساعدات و التسهيلات والمعلومات ، فلهم منا

كل الشكر، أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه

بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا ، ومن وقف في

طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا،البحث بحثنا ، فلولا وجودهم لما

أحسسنا بمتعة العمل و حلاوة البحث ، و لما وصلنا إلى ما وصلنا

إليه فلهم منا كل الشكر...

مقدمـــة

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع و متغيراته ولهدا بات الحديث اليوم عن هدا الجنس الأدبي حديثا مهما للغاية في حتى قيل أن الرواية ديوان العرب الحديث ، فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة وعاء وإناء تصب فيه أفكار و رغبات و أحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه و محيطه .و عليه كان لزاما عل الدراسات النقدية والتحليلية أن تهتم بالجانب ألمضموني و نوعيته ونظرا لأهمية التي حظي بها هذا الجنس الأدبي أردنا أن نسلط الضوء على من ألوانها و هي رواية السيرة و بالخصوص رواية السيرة غيرية التي تقوم على فنين سرديين معروفين السيرة و الرواية و التي تستمد عناصرها من مرجعيات معروفة ، وإعادة صياغتها وفق قواعد مغايرة، والتي يسعى من خلالهما على اقتناص الأحداث الواقعية وبلورتها و تحويلها لكينونة لغوية تحيلها من الواقع إلى الجمال في إطار البنية السردية ،ويسخر كل ما يتعلق بالمرجعيات المتاحة من وثائق و مدونات وتصريحات ،يمكنها أن توفر معلومات دقيقة تسهل عملية إنجاز ساعيا في ذلك إلى الاقتصار على المعلومات و البيانات الخاصة بعمله الروائي ، و ما يحيط بهذا العمل من رؤى و أفكار و قيم سيرية ، تقود باتجاه تسليط أضواء أكبر على خصوصية إنجاز الروائي ، من البدايات الأولى حتى مراحل النضج التي يفترض أنه بلغها ، وبذلك يستنطق الذاكرة العدونة للروائي ثم يعيد ترتيب المستندات و يغربلها أو يضعها في قالب بهي خاص داخل النسق السيري العام.

و في مجال دراستنا لرواية سيرية وهي عودة الفرسان للأديب و الفقيه المغربي فريد الأنصاري و الذي تناول سيرة فتح الله كولن حيث أعتمد عل مادة وثائقية واسعة أمنت له معرفة واسعة لهذه الشخصية و تكمن أهمية هذا الموضوع من خلال المزج بين فنين أدبيين مغايرين.

ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب نذكر منها: هو ميلنا و إعجابنا بهذا الجنس الأدبي بصفة عامة ،ما دافعنا أكثر للغوص في غمار هذا اللون الأدبي و ما زادنا رغبة

احتكامنا إلى رأي الأستاذ المشرف الذي أشار علينا بهذه الرواية مما استهونا الإطلاع عل مفكر إسلامي كبير أغرتنا لمعرفة تفاصيل حياته هذا ما جعلنا نطرح الإشكالية الآتية: هل كل ما صوره فريد الأنصاري في هذه الرواية يدل كله عل أنه واقعي ولجوئه في بعض الأحيان إل التخيلي ..

فنحن نهدف في هذه الدراسة إلى إضافة شئ جديد و مفيد للدراسات التي تدور حول الدراسة السيرية ولو بمساهمة بسيطة و قليلة في ضل غياب مثل هذه الدراسات كما نهدف توضيح و كشف عن ما هو واقعي و تخيلي في هذه الرواية فقد كان علينا أن نحدد الطريق في هذا البحث لأجل توضيح الرؤيا و الإلمام بهذا الموضوع و الوقوف عل نقاطه الأساسية فقد اعتمدنا و أرئتينا إل المقاربة التاريخية التي غطتها الرواية.

وقد جمعنا بحثنا هذا بين النظري و التطبيقي تطرقنا في الفصل الأول تحت عنوان: ضبط المفاهيم حيث قدمنا جملة من التعاريف المتعلقة بالرواية ونشأتها و أنواعها ، بالإضافة إل مفهوم الرواية السيرية.

أما الفصل الثاني بعنوان عودة الفرسان بين استحضار الماضي و متاهات المكان، خصصناه لدراسة الأحداث الواقعية و الأحداث المتخيلة بنية الزمان والمكان في الرواية بالإضافة لمحة عن الرواية .

أما الخاتمة فأوردنا فيها النتائج البحث ،و أهم النقاط التي توصل إليها النقاد والباحثين في مجال الرواية ،والرواية السيرية.

و من الطبيعي أن يتطلب موضوع كهذا جعله من المصادر و المراجع ،و قد اعتمدنا في الدرجة الأول عل رواية "عودة الفرسان" لفريد الأنصاري بلإعتبارها موضوع الدراسة ،وبعض المراجع نذكر منها :تحليل النص السردي لمحمد بو عزة ، في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض ،ميخائيل باختين الخطاب الروائي عز دين المناصرة الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة ، محمد شاهين ،أفاق الرواية.

و قد واجهتنا خلال بحثنا هذا بعض الصعوبات و العراقيل المتمثلة خصوصا في ندرة الدراسات التي تطرقت إلى مثل هذا الموضوع و الذي يدخل في صميم رواية السيرة، كما أن ضيق الوقت جعلنا نواجه صعوبة في التوسع و التعمق أكثر في الرواية.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة و الإرادة لاستكمال هدا البحث,كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "عزوز سطوف" علي صبره الجميل و رعايته الطيبة و الذي ساعدنا في انجاز هدا العمل,كما نشكر جميع الأساتذة الدين رافقونا طوال مسيرتنا الدراسية.

الفصل الأول:
ضبط المفاهيـــــم

1) تعريف الرواية :

أ) لغة : جاء في لسان العرب " روى الحديث والشِّعر يرْوِيهْ رِوَايَة وتَرَاوَاه وفي حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالَتْ " تَرَوَّاْوا شِعْر حُجَيَّة بن الضوَّ فإنه يُعين على البرِّ" وَرَاوِية كذلك إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة في صفته بالرِّواية ، ويقال : رَوَّى فلان فلانًا شعرًا إذا رواه له في حفظه للرِّواية عنه قال الجوهري : رَوَيْت الحديث والشِّعر رواية فأنا راوٍ في الماء والشعر من قوم رُواة وروَيْتُه الشعر ترويه أي حملته على رواية ، وأروته أيضا .

وتقول : أنشد القصيدة يا هذا ، ولا تقل أَروِها إلا أن تأمره بروايتها اى باستظهارها "[1]

بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثرة الدارسين ، وسنعرض بعض من المعاني فيما يلي :

ب) إصطلاحاً :

تعد الرواية أحدث نوع أدبي نثري عرفه العرب إذ نجدها من الأجناس الأدبية التي تحظي بشعبية كبيرة ودراسة واسعة من قبل النقاد والأدباء ، وقد اختلفت النقاد في وضع المفهوم والمعنى الدقيق لهذا المصطلح أدى بذلك إلى تعدد المفاهيم والتعاريف .

فقد وردت في معجم المصطلحات الأدبية بأنها " سرد قصص نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد فهي شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية "[2] كما نجد الدكتور عبد الملك مرتاض يستسهل كتابة في نظرية الرواية بقوله : " الرواية هذه العجائبية ، هذا العالم السحري الجميل

1- ا بن منظور ، لسان العرب ، خالد رشيد القاضي ، دار صبح واديسوفت, بيروت , لبنان ، ط1 ، 1424هـ , 2006 ج5 ، ص ، 369.

2- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدثين، تونس، 1988 م، ص 176.

بلغتها ، وشخصياتها ، وأزمانها ، وأحيازها وأحداثها وما يعتور كلّ ذلك من خصيب الخيال وبديع الجمال"[1] .

كما يرى أن الرواية " تشترك مع الأجناس الأخرى في طائفة من الخصائص : فهي تشترك مع الملحمة حين تسرد أحداثها تسعى جاهدة إلى تمثيل الحقيقة ، وتتميز عنها بكون الملحمة شعرًا والأخرى نثرًا ، ثم إن الرواية لا تقوم على الأشياء الخارقة للعادة عكس الملحمة التي تقوم على هذا المبدأ أو تقوم دون الإحجام عن معالجة الشق الأول في بعض أطوارها الاستثنائية أما من حديث الزمان والمكان فهما يتسمان بالعظمة والسمو بالنسبة للملحمة إذا تعالج إلا الأزمنة البطولية كما أنها طويلة الحجم لان الرواية فهي تعكس حياة إنسانية أكثر حركة ، وضيقة الحدود مما يجعلها تتسم بالسرعة والحركية وأما اشتراكها مع الشعر ، باعتبار الرواية لا تريد أن تتدنى لغتها إلى اللغة العادية الفجة المبتذلة ، فاستعانت بجملة من الصور الشعرية الشفافة ساعية إلى تقميص لغة الشعر باعتبرها تجسد الجمال الفني الرفيع والخيال الراقي البديع ، كما تشترك مع المسرحية في بعض عناصرها : كالشخصيات والزمان والحيز واللغة والحدث ، فكلاهما لا يقومان إلا من خلال هذه العناصر ، فلا مسرحية ولا رواية إلا بشئ من ذلك "[2] وهو الرأي الذي ذهب إليه ميخاييل باختين في وصفه للرواية حيث يقول : " إن الرواية تسمح بأن ندخل إلى إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء أكانت أدبية (قصص – أشعار – قصائد – مقاطع كوميدية) أو خارج أدبية (دراسات عن السلوكات – نصوص بلاغية وعلمية ودينية الخ) نظريًا فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية "[3] كما يرى باختين آن الرواية في تطور ونمو باستمرار تسير وتتماشى مع الواقع والمجتمع حيث يقول : "

1- عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية, بحث في تقنيات السرد , عالم المعرفة الكويت ، د ط ،1998م ، ص7.

2- المرجع نفسه , ص12،13.

3- ميخاييل باختين ، الخطاب الّروائي ، تر، محمد برادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ,1987م ، ص88.

الرواية هي هي الجنس الوحيد الذي هو في صيرورة فإنها تعكس بعمق وجوهرية وحساسية أكثر وبسرعة أكبر تطور الواقع نفسه : فوحدة الذي يتطور يستطيع ان يفهم تطورًا ما "[1].

ويرى روجر ألن أن الرواية تتسم بحجمها المطول والمكثف الذي يفصلها عن القصة في قوله: " يطلق تعبير الرواية آن على أنماط شديدة التنوع من الكتابة بحيث لا يجمع بينهما في الحقيقة إلا كونها أعمالا نثرية مطولة... والرواية هي عمل أدبي ذو طول معين فيه خط من نوع معين "[2] كما يرى برنارد فالبيت أن الرواية ليست مرتبطة بالشكل أو بالحجم فكلاهما لا يعتبران مقياسا أساسيًا للرواية في قوله: " خلافا للأنواع الأدبية الأخرى كالمسرح أو الشعر تعرف وتحدد الرواية ليس من خلال سماتها الشكاية فحسب ، بل من خلال مدلولها المرتبط تاريخيا بفكرة الحكاية وتخضع الدّراما تورجّية لرمز أدبي ومشهدي .. إلا أن المواضيع المتناولة هي التي تشكله على هذا النحو : مغامرات خيالية ، وشخصيات غير واقعية وحكايات خيالية ، كلها يتموضع خطاب الرواية في الواقع ويتشارك فيه فضاؤه الرمزي مع الخرافة والأسطورة والملحمة "[3] ولمعرفة إعطاء تعريف جامع مانع للرواية تقرأ أمينة يوسف في كتابها تقنيات السرد في النظرية والتطبيق قولها : " ومهما قلنا في مفهوم الرواية ، فإننا سنجد أن ذلك المفهوم يختلف باختلاف المناهج النقدية التي تنتمي إليها رواية ما . تاريخية ورومانسية أو واقعية (اجتماعية) أو فلسفية أو رمزية "[4].

ويمكن ان نلخص جملة من المفاهيم في تعريف الرواية سرد لغوي نثرس فهي الجنس الأكثر استقطابا للأجناس الأدبية الأخرى وبنية تحاكي وتدمج كل النصوص من خلال تناولها لمجموعة من الأحداث التي تنموا وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في زمان ومكان معا.

1- ميخاييل باختين , الخطاب الّروائي، ص162.

2- آلن روجر ، الرواية العربية ، مقدمة تاريخية ونقدية ، تر, حصة إبراهيم المنيف ، المجلس الأعلى للثقافة ، دط ، 1997 م ، ص 18 .

3- برنارفاليت,الرواية , مدخل إلى مناهج التحليل الأدبي وتقنياته ,,تر, سمّية الجرّاح ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط 1 ، 2013م, ص15.

4- آمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس، عمان-الاردن، ط2، 2015 م، ص 28.

2) نشأة الرواية وتطورها :

تعد الرواية فن أوروبي بدأت صلاحيتها الأولى في القرن الثاني عشر حتى القرن الثامن عشر لتبلغ أوج ازدهارها في القرن التاسع عشر الذي قوم أعمال روايته كثيرة وجاء القرن العشرين ليثيرى العمل الروائي باشكل وأساليب جديدة زادت من تعمقها في الضمير الإنساني وتوثيقها للمجتمع وتبشيرها المؤثر في المستقبل الإنساني .

أ) نشأة الرواية وتطويرها عند الغرب :

بدأت الرواية الغربية تفرض حضورها كجنس أدبي متميز السمات في بداية القرن الثامن عشر فقد ظهرت كشكل فني رئيسي واسع الانتشار وما زال الأمر كذلك إلى يومنا الحاضر فهي تستعيد هيمنتها من التفاعل الذي نشأ عادة من خصوصيته المحلية وعمومية الإنسان ونجد على سبيل المثال شخصية مميزة لكل من الروايات البريطانية والأمريكية والروسية وما شابه ذلك من أنواع المحلية[1]. وفي الوقت نفسه نجد أن هذه الروايات بشكل عالمي من أشكال الرواية عند الأمم الأخرى .

فهذه الرواية هي وليدة الطّبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة وقد استفاد جورج لوكاتش من هذه الفكرة واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية فالرواية سليلة الملحمة فإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن المعرفة لنفسه من خلال مغامرة صعبة وعسيرة[2]. ولوكاتش يستدل على وجود أدب فالرواية ضمن هذا كله هي الشكل المطابق للتجزئة والتشظي[3]. فلوكاتش في حديثه عن الرواية والملحمة تناول جانبين الشكل والمضمون وفي ربطه بالمرحلة التاريخية وصفات الرواية ميز بين ثلاث أنماط للرواية الغربية والمثمتلة :

1) الرواية المثالية: والتي تتميز بنشاط البطل وضيق العالم مثل رواية دونكشوت.

1- محمد شاهين ,آفاق الرواية دراسة نظرية في البنية والمؤثرات ,اتحاد الكتاب العرب ,دمشق ، د ط ، 2010م ، ص 9.

2- صالح مفقود ،أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،الجزائر ، دط ، دت ، ص 8.

3- ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، ص 11.

2) الرواية النفسية: ويحدث فيها انفصال بين الذات والعالم أما النمط الثالث فيقع بين النمطين السابقين والأخير هو الذي يشير إلى التطور الذي عرفته الرواية[1]." فلا ننكر أن الروائيين الغربيين أمثال " فيلدينغ " وتسمولت " و" ديكتر " و " وستوفسكي " تأثروا بكتابات " سيرفانتس " رائد الرواية الغربية في روايته المعروفة " دون كيستوت " التي تعد أول رواية يبقى صاحبها صامدا على الرغم من السخرية التي تلقاها من طرف النقاد مؤكدا وجهة نظره وآرائه بطريقة تلفت الإعجاب[2]. " فلقد لاقت الرواية معارضة شديدة باسم الأخلاق المسيحية من رسائل بعض المعارضين وحتى المدافعين عن الرواية 9كجنس أدبي فيرجعون تألقها وبروزها إلى العلاقات السائدة في فرنسا وإلى الحرية بعد أن كانت الولادة في إسبانيا دخلت الرواية الغربية إلى الحياة الاجتماعية ووعت الرواية بذاتها باعتبارها ظاهرة أدبية كبرى بالقدر نفسه الذي اثبت فيه القرن الثامن عشر[3].

"وخلاصة القول أن الرواية الغربية ظلت تنحو منحى معين في مصطلح العقد الخامس من القرن العشرين حتى شهد المجتمع الغربي جملة من المتغيرات الحضارية والثقافية وطورت الرواية في شكلها .

ب) نشأة الرواية وتطورها عند العرب :

تعد الرواية فن حديث انضم إلى الفنون الأدب العربي مع بداية الاتصال بالحضارة الأوروبية وانتقل إلينا في أواخر القرن التاسع عشر على أيدي طلائع مثقفين عرب تعرفوا على الثقافة الأوروبية ونقلوا إلى العربية بعض الروايات الأوروبية وصاغوا بعض أعمالهم صياغة روائية مثل ترجمة رفاعة الطهطاوي لرواية وقتلون[4].

1- صالح مفقود ،أبحاث في الرواية، ص9 .

2- محمد شاهين ،آفاق الرواية دراسة نظرية في البنية و المؤثرات، ص9.

3- فضيلة فاطمة دروش، سوسيولوجيا الأدب والرواية ، دارأسامة للنشر والتوزيع ،الأردن ، ط1 ،2013 م، ص 107.

4- أحمد محمد عطية ،الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، د ط، ص 8.

ذلك أن البداية الروائية العربية انطوت على مفارقة ظاهرة ولدت في شرط غير روائي لم تنجز فيه البرجوازية العربية ثورتها ولم يعرف الواقع العربي فيه ثورات جدرية[1].

وقد وضع ذلك أكثر " شجاع مسلم ألماني " حيث وجد أن البدايات الأولى للرواية العربية نشأت مع بداية التغلغل الاستعماري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما نتج عن ذلك من نشوء علاقات إنتاج رأسمالية لم تكن ولادتها قد تمت بطريق التطور الطبيعي لعلاقات الإنتاج السابقة عليها بقدر ما كانت مفروضة بفعل التدخل المباشر من القوى الأجنبية الخارجية الاستعمارية[2]. كما نجد كذلك البعد الاجتماعي في نشأة الرواية العربية من خلال معرفة الوسيلة التى حصلت بها الرواية على شرعية وجودها فهي حين ولدت لم يتقبلها الناس فرفضها البعض من منظور ديني منهم أن ما فيها من خيال وعاطفة يتناقض مع ما تفرضه الشريعة الإسلامية ومن أمثلة ذلك ما ذكره جابر عصفور عن هيكل حسين[3].

ولعل جيل الستينات الذي امتد إبداعه الروائي حتى السبعينات والثمانينات هو الطي أكسب الرواية العربية الحداثة والحساسية والعمق والأصالة[4].

1- فيصل دراج, الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2004 ، ص 5 .

2- شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوروبية ، وزارة الثقافة والفنون ، د ط ، 1979م ، ص 4 .

3- فضيلة فاطمة دروش ، سوسيولوجيا الادب والرواية ، ص 114 .

4- أحمد محمد عطية ، الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية ، ص 9.

ذلك لأن الرواية العربية قد ارتبطت أساسا منذ نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القديمة وبلورتها في مواجهة " الآخر الغربي المستعمر ولهذا كانت البدايات الأولى لبنيتها التعبيرية امتدادا لمختلف التعابير الأدبية وخاصة الحكايات والسير الشعبية والوقائع التاريخية البطولية والمقامات[1].

وقد استنتج " يمين العيد " في تتبعه للرواية العربية أن معظم الروايات العربية هي روايات أولى أي أنها سير ذاتية مقنعة تروي حكايات الذات في بحثها عن ذاتها المقتلعة من حياة هي حق لها ومن تاريخ هو تاريخها المستلب ذا مقموعة في واقعها المعيش المحكوم بأكثر من سلطة هذه الذات هي الذات هي آن واحد تشارك في البؤس وتتناظر في المعاناة وتتلاقى في البحث عن المعرفة[2].

وهكذا أنشأت الرواية العربية الحديثة غربية في أحضان الرواية العربية منذ تحول الروائيين العرب الأوائل عن ينابيع الفن القصصي الروائي في تراثهم العربي عندما شرعوا في كتابة روائية عربية حديثة (...) غير أن الرواية العربية لم تلبث أن تقدمت على أيدي أجيال عرب حيث تلخصت من تأثير المضامين الغربية والقيم العربية[3].

3) العناصر الفنية للرواية :

لكل فن في الأدب العربي عناصر ومقومات يرتكز عليها وفي مجموعتها تشكل الفن والرواية من الفنون التي تحتوي على العديد من العناصر التي بدونها تفقد الرواية قيمتها وقدرتها على إيصال الأفكار من هذه العناصر ما يلي :

1- محمد الهادي مراد وآخرون ، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها،دراسات في الأدب المعاصر السنة الرابعة، ع16 ,139هـ ، ص107.

2- فضيلة فاطمة دروش , سوسيولوجيا الأدب والرواية, ص 124.

3- أحمد محمد عطية ,الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية, ص 8 .

أ – **الشخصية** : يقوم البناء الفني للرواية على أسس متكاملة من أهمها الشخصية فهي المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليه العبئ الأول في الإقناع لمدي أهمية القضية المثارة في القضية وقيمتها[1].

وفي النظرية السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا شخصيا أي ببساطة كائنا إنسانيا " وفي المنظور الاجتماعي تتحول إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي يعكس وعيا إيديولوجيا[2].

ب – الزمن : هو من العناصر المهمة في شكل النص الروائي ومنه ينطلق أبرز التقنيات السردية حيث يفرض بين زمان الحكاية التي تعرض مجموع أحداث الحكاية بطريقة عملية حسب النظام الطبيعي الخارجي الذي يخضع للترتيب[3].

باعتبار الزمن في الرواية زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث وبانحلال الحدث تأتي فترة يبدو فيها الزمن كأنه يتوقف ويترك مسرح الأحداث (...) فقد توصل لوكاتش إلى معرفة أن الزمن تحلل وانحطاط يحافظ باستمرار على علاقة المركبة والموسطة بالقيم الأصلية في شكلها المزدوج[4]. فانقاد الروائيين المعاصرون يعتقدون أنه يوجد ثلاثة أضرب من الزمن تتلبس بالحدث السردي وتلازمه ملازمة مطلقة وهي :

- **زمن الحكاية** : وهو الزمن الذي يتمحض للعالم الروائي المنشأ .
- **زمن الكتابة** : ويتصل به زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية .

1- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بكثير ونجيب كيلاني، دار العلوم والإيمان، مصر، ط1, ص28.

2- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم دار الأمان الرباط – المغرب، ط1 1431هـ– 2010م، ص 39

3- بعيطش يحيى ، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة, جامعة محمد حيضر , بسكرة ، العدد الثامن , جانفي 2011م , ص6 .

4- حسين بحراوي, بنية الشكل الروائي ، دار البيضاء ، بيروت ، ط1 1990 م ، ص 109 .

- زمن القراءة : وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي[1].

ج-المكان : يمثل المكان أهمية كبيرة لا تقل كثيرا عن أهمية الزمن " فإذا كانت الرواية فى المقام الأول زمنيا يضاهي الموسيقى فى بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت شكلها للمكان، فالمكان عنصر تابع للزمن الروائي[2].

فالمكان له أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الزمن (...) ونظرا لإرتباط المكان بتقنية الوصف الزمنية يمكن أن يحيى المكان عنصرا تابعا للزمن الروائي ففي وصف المكان الروائي يبرز ما يسمى " بالفضاء الروائي " الذي يعين في مفهومه الفني مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية ففي اللمكان تبرز جملة من الثنائيات الضدية التي يطلق عليها «يوري لوتمان » بالتقاطبات المكانية[3].

د- الحدث : هو رصد للوقائع التي يفضي تلاحمها وتتابعها الى تشكيل مادة حكائية تقوم على جملة من العناصر الفنية والتقنية والألسنة أو هو مجموعة الوقائع المنتظمة والمتناثرة في الزمان تكتسب خصوصيتها وتمييزها من خلال تواليها في الزمان[4].

1- عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ,ص179.
2- آمنة يوسف, تقنيات السرد في النظرية والتطبيق, ص 32.
3- حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 113 .
4- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 87 .

فاحداث الرواية لها طابع فني خاص وتشكيل أو بناء متميز فهي ليست أحداث متجاورة متراكمة دون أية علاقة أو منطق بحكم علاقتها ببعضها كما أنها ليست أخبار بناء ما يعني أنها مرتبطة بالزمان كما أن ترتيب الأحداث وصياغتها يحرك الشخصيات وكل هذه يؤذي الى نمو المواقف وتغييرها[1].

لقد تبين مناقشة النظام ظهور ثلاث أشكال من الأحداث وهي:

- ✓ **الحدث المتتابع**: وهو الغالب يميل إلى اعتماد منطقي سببي وزمني إذ ترد الوقائع في البناء بما شابه ورودها في واقعها.
- ✓ **الحدث المتداخل**: هو الذي يعني به تداخل الوقائع في الزمان فلا تقرأ الوحدات السردية عندها اعتمادها على التعاقب الزمني وفق تجاورها في النص.
- ✓ **الحدث المكرر** : تشير هنا الى واقعة أو حدث غير مرة أما الهدف بنائي كالربط بين وحدات السرد مثلا أو التأكيد على دلالة معينة أو تقديم وجهة نظر جديدة فهدا النوع يعيد رواية الواقعة لكنه لا يشعر بوقوعها فمثلا واقعة تعلق الحاجب بالجارية[2].

فالتحليل الداخلي المحايث للأعمال الحكائية ابتدأ بصورة جدية مع الشكل لهذا يرى توماتشفسكي أن أي ادراج لأي حافز جديد ينبغي أن يكون مبررا ومقبولا وينبغي أن يكون له علاقة شديدة بمجموع القصة بحيث يكون له علاقة شديدة بمجموع القصة بحيث يكون القارئ مهيأ لقبوله وهو مايسمى بالتحفيز وهو ثلاثة أنواع:

- ❖ **التحفيز التأليفي** : ومبدأه ان كل حافز لا ينبغي أن يرد بشكل اعتباطي
- ❖ **التحفيز الواقعي** : ومتعلق بضرورة العمل الحكائي على درجة معقولة من الإبهام بأن الحدث محتمل الوقوع ومعنى الواقعي هنا هوا لأشياء الواقعية[3].

1- شكري عزيز الماضي ، فنون النثر العربي الحديث ج 2 ، الدار المصرية ، القاهرة ، ط1, 2012م ، ص 27.

2- محمد علي الشوابكة ، ثنائيات في السرد دراسات في المبنى الحكائي العربي ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط1, 2012 م ص 204.

3 - حميد حمداني, بنية النص السردي من المنظور النقدي المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1, 1991 م ، ص 23 .

❖ **التحفيز الجمالي** : أن جميع الحوافز التي تجعل الحدث في نطاق المحتمل ينبغي أن تراعي مقتضيات البناء الجمالي[1].

4) أنــواع الروايـــة :

1.4) الرواية الواقعية (الاجتماعية) :

يتميز هذا النمط من الرواية بالرتباطه بالواقع الاجتماعي بشكل أعمق وأوسع ، إذ تصور مشكلات هذا الواقع وهمومه على مستوى طبقة ، اجتماعية كاملة ، ففهم شخصيات مرتبطة بهموم الواقع الذي يحتويها وما تعانيه من أزمات خاصة ذاتية يرجع في جزء منه إلى طبيعة الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية القائمة ومن ثم يمكن أن يكون هذا النوع من الروايات مصدرًا إلى حد ما من مصادر التاريخ للحقبة الزمنية التي تقع أحداث الرواية فيها مع الأخذ في الحسبان ما تقتضيه طبيعة الفن الأدبي من أصول يحقق بها ذاته ويأتى بها عن مجرد التسجيل للواقع "[2] وبالتالي فإن هذا النوع من الرواية تسعى لإلى تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه وتفسيره .

2.4) الرواية التاريخية:

لقد تعددت وتنوعت مفاهيم الرواية التاريخية بتعدد وتنوع وجهات نظر الكتاب والنقاد لها فاجورج لوكاتش يرى : " أن الرواية التاريخية هي التي تثير الحاضر ، ويعيشها المعاصرون بوصفاتها تاريخهم السابق بالذات"[3].

فهذه الرواية تقوم على إحياء مرحلة تاريخية لم يعد لها وجود، وبعثها من جديد من خلال شخصيات تاريخية ذات شهرة – غالبًا وشخصيات موضوعية يبتكرها الكاتب ويحملها بما يحي

1- المرجع نفسه, ص 23 .

2- شفيع السيد ، اتجاهات الرواية العربية مند الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1996 م، 97 .

3- جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية ، تر مالح جواد الكاظم ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد -العراق ، ط2 ، 1986 م ، ص 89.

في خواطرها صورة العصر المراد بعثه بأبعاد المختلفة: النفسية والسياسية والاجتماعية.... إلخ[1].

3.4) الرواية النفسية :

ترتكز هذه الرواية حول الحياة الانفعالية لشخصياته ويرتاد المستويات المختلفة لمناشطهم الذهنية . وتولي الرواية النفسية اهتمامها بماذا حدث ، ويؤكد هذا السرد على رسم الشخصيات من داخلها وإبراز البواحث التي تؤدي إلى فعل خارجي " ويمكن اعتبار الرواية السيكولوجية تفسيرًا لحياة داخلية غير مرئية "[2].

4.4) الرواية الرمزية : تقوم الرواية الرمزية في بناء اجتماعيا غير واقعي غالبا معزولا ومبالغًا في تصوير شذوذه والسمة المميزة لهذه الرواية أنها توظف الحكاية وتجعل منها إطارًا رمزيًا للتعبير عن أفكار مجردة ، وتعتمد أسلوب التصوير المجرف المبالغ فيه في تشخيص الفكرة حيث تصبح الرواية مجرد فكرة ينبغي أن نبحث عنها ، أي أن الشخصيات والحكاية ليست سوى رمز لفكرة ، قد تكون فكرة فلسفية وأحيانا متعلقة بالطبيعة البشرية "[3].

5.4) الرواية البوليسية:

" هي رواية تدور أحداتها في أجواء قائمة بالغة التعقيد والسرية .. تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك .. وأغلب هذه الجرائم غير كاملة لأن هنالك شخصا يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة.. فقد تتوالى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة ، لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد منها هو الجاني الحقيقي ، ولكنه شيئا فشيئا ينكشف أن

1- محمد حسن عبد الله ، الواقعية في الرواية العربية ، الهيئة المعرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، د ط ، مايو 2005 م ، ص 191-192.

2- فتحي إبراهيم، معجم للمصطلحات الأدبية ، ص: 185.

3- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، ص 26 .

الفاعل بعيد تماما عن كل الشبهات وأنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية وذلك زيادة في إحداث الإثارة "[1].

6.4) الرواية الرومانسية :

" أحداث تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية ، القصة تروى بطريقة غير مباشرة ، ويعمد إلى نقلها بصورة حرفية تقول على الوصف كل التمويل لأن أحداثها كلها غريبة مثيرة للعجب – والملاحظة الجديرة بالاهتمام أن الكاتب يسمي هذا النوع بالرومانسية الكلاسيكية ، مثل ملحمة الحب اليونانية القديمة تصور شخصيات مثالية لكن

القصة الرومانسية الحديثة على الرغم من كونها غريبة وغير طبيعية في كثير من جوانبها إلا أنها تستند إلى واقع العصر الذي " تنتمي إليه[2].

7.4) الرواية الأسطورية:

يقصد بالرواية الأسطورية الرواية التي يعتمد الكاتب في بنائها على إحدى الأساطير التي تناقلتها الأجيال على مدى سنوات طويلة وأصبحت بذلك جزء من ألترات الفكري للشعب أو الأمة بأسرها ، وقد أفادت الرواية التي أطلقت عليها هذا الاسم من الطبيعة الخامة للأسطورة فابتعدت في عمومها عن الواقع المألوف وكان رباط الأحداث فيها منوطا بشخصية البطل أكثر من أي شيء أخر[3].

8.4) الأسطورة االتعليمية:

وهي من الوسائل المهمة في نقل الحضارة الغربية وتعريف المثقفين بالحياة الثقافية والاجتماعية في الغرب ومعظم هذه الروايات على شكل رحلات قام أصحابها إلى الغرب ، جسدوا فيها

1- عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية , بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثرت ذلك في الرواية العربية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، د ط ، 2003 م ، ص 15.

2- روجير هينكل ، قراءة االرواية , مدخل إلى تقنيات.

3- عمر إبراهيم توفيق، فنون النشر العربي الحديث , أساليبه وتقنياته ص، 87.

شخصيات ومشاهدات من الحضارة الغربية والاستفادة منها في بناء الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمعات العربية[1].

9.4) رواية السائل :

وهي نوع من القصص السردية على لسان الشخصية الأولى ولكنها تحظي ببعض الصفات الخامية التي لا توجد في نمط الذاتية المألوفة ، ولها ميزتان الأولى أنه يمكنك استخدام أكثر من مراسل والثانية أنك حتى إذا حصرت نفسك في مراسل واحد ، فالرسالة على عكس اليوميات توجه دائما إلى متلق محدد وكانت رائجة رواجًا كبيرا في القرن 18 مثل روايات هوئيل ريتشاردسون ومنها رواية (باميلا) 1741م ورواية (كلاريسا) 1747م [2].

5) بين الرواية و السيرة :

لقد ارتبط جنس الرواية بفن السيرة ارتباطا وثيقا، هذا التمازج بينهما أدى إلى تشكل و ظهور فن أدبي جديد عرف بالرواية السيرية، ولمعرفة مفهوم هذا المصطلح علينا أولا الطرق إلى معنى السيرة.

أ) مفهوم السيرة :

أ.1) لغة :

وردت هذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور في مادة "سير"، « السير: الذهاب، وسار يسير سيرا و مسيرة وسيرورة... و التسيار : تفعال من السير و سيره من بلده : أي أخرجه و أجلاه، و سيرت الحل على ظهر الدابة: نزعته عنه، و السيرة: السنة و الطريقة، يقال : سار بهم سيرة حسنة، و السيرة : الهيئة... وسير سيرة : حدث أحاديث الأوائل ».[3]

و جاء في القران الكريم: « سنعيدها سيرتها الأولى ».[4]

1- عمر إبراهيم توفيق، فنون النثر العربي الحديث ,أساليبه وتقنياته " ص 65.

2- عز الدين المناصرة ، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة ص، 159 .

3- إبن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1414 هـ، مج 4، ص 389، 390.

4- سورة طه، الآية 21.

إضافة إلى ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور، نجد أن العديد من القواميس العربية القديمة تضمنت مفهوم السيرة، فقد ورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي في مادة "السير" : «الذهاب، كالمسير و التسيار و المسيرة و السيرورة و سار يسير و ساره غيره و أساره، و سار به و سيره، و الاسم : السيرة. و طريق مسور و رجل مسور به. والسيرة : الضرب من السير، و كهمزة : الكثير السير. و السيرة بالكسر: السنة و الطريقة و الهيئة و الميزة».[1]

المفهوم اللغوي الذي وضعه الفيروز آبادي للسيرة لايختلف كثيرا عما ذهب إليه ابن منظور، فكلاهما قالا بأن السيرة : مشتقة من السير و تدل على الطريقة التي يعيش بها الشخص حياته ، أو الخاصية التي تميزه عن غيره من الناس.

ب.2) اصطلاحا :

ذكر محمد التونجي أن « السيرة مصطلح يدل على سيرة الحياة، او ترجمة الحياة. و هي عبارة عن ترجمة حياة احد الأعلام. و أهم السير : سيرة ابن هشام و سيرة الملوك. و قد تكون ترجمة المؤلف نفسه، و هي في الأدب تدل على السلوك و أسلوب حياة و الترجمة ، و برز هذا المصطلح في تراجم البطولة و الفروسية في العصور الإسلامية المتأخرة، نوعا من القصص الشعبي منها: سيرة سيف ذي يزن و سيرة الأميرة ذات الهمة و سيرة الظاهر بيبرس. و هي اليوم فن أدبي من الأجناس الأدبية التي تحكي حياة الأدباء و الأعلام، و تروي نوعا من القصص المعتمد على المذكرات».[2]

و ذهب أنيس المقدسي في تعريفه للسيرة بأنها: « نوع من الأدب، يجمع بين التحري التاريخي، و الإمتاع القصصي، و يراد به درس حياة فرد من الأفراد و رسم صورة دقيقة لشخصية ».[3]

1- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تر , محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 8، 2005 م، ص 412.

2- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1999 م، ج 1، ص 536.

3- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 2000 م، ص 547.

ففن السيرة ليس بجديد في الساحة الأدبية العربية، و إنما هو موغل في القدم عرفه العرب منذ صدر الإسلام، فكان لنا منه على مر العصور عدد وافر من المؤلفات.

و قد قسم أنيس المقدسي هذه المؤلفات إلى نوعين : عام و خاص، « فأما العام : فهو الذي يتناول أشخاصا كثيرين ككتاب "الطبقات "لابن سعد (220 ه)، و كتاب الأغاني لابن فرج الأصفهاني (256 ه)، و معجم الأدباء لياقوت الحموي (626 ه)، و وفيات الأعيان لابن خلكان (681 ه)، و الخاص: كالسيرة النبوية لابن هشام نقلا عن ابن إسحاق (152 ه)، و الإنصاف و التحري لابن العديم (660 ه)، و الصبح المنبي للبديعي (1073ه) ».[1]

أشار أيضا الدكتور عبد العزيز شرف في كتابه "أدب السيرة الذاتية"، أن « أهل التاريخ ذهبوا إلى أن "السيرة" قصة تاريخية لا تشد أبدا عما يقيد التاريخ من حقائق، تعتمد على الوثائق و المدونات و الأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب و الافتراء، إلا أنها قصة تتعلق بحياة إنسان فرد ترك من الأثر في الحياة ما جذب إليه التاريخ، و أوقفه على بابه».[2]

وهي احفل من التاريخ العام[3] بالعواطف الزاخرة الجياشة، و الأحاسيس النابضة...، فالسيرة: قصة إنسان فذ أو متميز بكل ما ينبض به هذا الإنسان، من أحاسيس و عواطف، و ما اعتور عقله من فلتات الذكاء الفذ و الخيال الجامح.[4]

1- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1998 م، ص 04.

3- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 04.

4- المرجع نفسه، ص 05.

و من خلال المفاهيم التي تطرقنا إليها حول مفهوم الرواية و السيرة، نستنتج أن:« الرواية السيرية، عمل فني متخيل، قوامه أحداث ووقائع مستقاة من حياة صاحبه ».[1]

و يقول عبد الله إبراهيم أيضا عن هذا الجنس الأدبي: « انه ممارسة إبداعية مهجنة من فنين سرديين معروفين (السيرة و الرواية)، و لا يقصد بالتهجين معنا سلبيا، إنما المقصود به التركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة، و يعيد صياغتها وفق شكل مغاير...حيث، تشحن التجربة الذاتية بالتخيل ».[2]

6) أنواع السيرة:

أ) السيرة الذاتية:

تعتبر التراجم و السير من الأجناس النثرية القديمة في الآداب العالمية بشكل عام، و الأدب العربي بشكل خاص، لأنها قديمة قدم الإنسان، و السيرة الذاتية شعبة من التراجم و السير، يقوم مؤلفها بسرد مراحل حياته الشخصية بقلمه، فقد تطرق العديد من الباحثين و النقاد الغربيين و العرب إلى وضع مفهوم لهذا الفن الأدبي كما يلي:

أ.1) مفهوم السيرة الذاتية:

أ.1.1) عند الغرب:

أ.2.1) لغة:

السيرة الذاتية أو L´AUTOBIOGRAPHY: كلمة مكونة من لفظين، الأول : Auto و يعني : ذاتي، و الثاني: « BIOGRAPHY وهو لفظ مشتق من كلمتين يونانيتين تعنيان:

1- كريمة غيتري، جمالية الرواية السيرية، رواية السمك لا يبالي لأنعام بيوض أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية 2012 م، 2013 م، ص 51.

2- عبد الله إبراهيم، (إشكالية النوع و التهجين السردي)، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، مج 19، ج 1، ص 03.

وصف حياة، ف Bios : تعني حياة و GRAPHEIN : تعني يصف، و لذا فان "كارلايل" قد وضع أوجز تعريف للسيرة إذ قال: "إن السيرة حياة إنسان" ».[1]

أ.3.1) اصطلاحا:

يرى بعض الباحثين، انه من الصعب الاتفاق حول زمن ظهور السيرة الذاتية بالاستناد إلى تاريخ محدد. فهناك من يرجع أصولها إلى العصور الكلاسيكية (اليونان ثم العصر الهيليني، فالروماني)، في حين اكتفى البعض بان البدايات المؤكدة لتدفق الكتابات الذاتية، كانت في القرن الثامن عشر.

فقد أشار رينيه ويليك و أوستن وارن « بأنه يمكن الحكم على السيرة بالنسبة للضوء الذي تلقيه على الإنتاج الفعلي للشعر، و مع ذلك فإننا نستطيع طبعا أن ندافع عنها و نبررها كدراسة للرجل العبقري، لتطوره الأخلاقي و العقل العاطفي، و هي دراسة لها أهمية في ذاتها. و يمكن أن نأخذ السيرة على أنها تتيح المواد للدراسة المنهجية لسيكولوجية الشاعر و عملية إنتاج الشعر. إضافة إلى أنها تفسر الإنتاج الفعلي للشعر، و تلقي الضوء عليه ».[2]

« وجهة نظر أخرى، تدافع عن الأهمية الذاتية للسيرة، فهي تنقل مركز الانتباه إلى الشخصية الإنسانية.

الرأي الأخير، يعتبر السيرة مادة لعلم حالي أو علم مستقبلي و هو سيكولوجية الإبداع الفني.

و السيرة على حد قولهما: نوع أدبي قديم، فهي: من الناحية الزمنية و المنطقية جزء من التاريخ، إذ السيرة لا تفرق من حيث المنهج بين رجل السياسة و القائد و المهندس و المحامي.

و كان "كولريدج" على حق حين قال: « بان أية حياة مهما تناهت في الضالة يمكن أن تثير الاهتمام إذا رويت بصدق ».[3]

1- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 03.

2- رينيه ويليك و أوستن وارن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط ، 1992 م، ص 103.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لقد عرف أيضا فيليب لوجون السيرة الذاتية بأنها عبارة عن « حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، و ذلك عندما يركز على حياته الفردية، و على تاريخ شخصيته ».[1]

و اقر فيليب لوجون بان لفظة السيرة الذاتية، و التي أخذت من انجلترا في بداية القرن التاسع عشر، تدل على معنيين متجاورين لكنهما مختلفان مع ذلك:

1) **المعنى الأول:** (و هو الذي اختاره)، هو الذي اقترحه "لاروس" سنة 1866: بأنها "حياة فرد ما مكتوبة من طرفه"، معارضا السيرة الذاتية التي هي نوع من الاعتراف مع المذكرات التي تروي أحداثا يمكن أن تكون غريبة عن السارد.[2]

2) **المعنى الثاني:** (و هو أكثر عمومية من الأول)، و هو الذي يحدد السيرة الذاتية باعتبارها كل نص يبدوا ان مؤلفه يعبر فيه عن حياته و إحساساته مهما كانت طبيعة العقد المقترح من طرف المؤلف.

و هذا المعنى هو الذي قصده "ڤابيرو" في "المعجم الكوني للأدب" سنة 1876م، الذي يقول فيه بان السيرة الذاتية عمل أدبي، رواية، سواء قصيدة أم مقالة فلسفية.[3]

ب.1) عند العرب:

في الوقت الذي تعثرت فيه كتابة السيرة في أوروبا منذ عصور الظلام في القرون الوسطى، كان هذا الفن يتقدم في الأدب العربي و أخذت السيرة تظهر منذ القرن الثاني للهجرة، ثم أخذت أنواعها تكثر على توالي العصور، حتى بلغت حدا لم تبلغه في تراث أي امة أخرى.[4]

1- فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق و التاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994 م، ص 08.

2- المرجع نفسه، ص 10.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 47.

ب.1.1) لغة:

عرفنا سابقا بان السيرة عند العرب هي السنة أو الطريقة أو الهيئة، و بالتالي فالسيرة الذاتية هي سنة حياة، أو طريقة عيش إنسان ما صنع لنفسه مكانة مرموقة في المجتمع.

ب.2.1) اصطلاحا:

تناول عبد الفتاح كيليطو في احد فصول كتابه المعنون بـ : " ابن خلدون و المرآة "، موضوع السيرة الذاتية حيث قال بان : « الحديث عن الذات - أو حديث الذات – عرف عدة مظاهر حسب الثقافات و العصور، بحيث أن ما يسمى بالاوتوبيوغرافيا أو السيرة الذاتية، ظاهرة نسبية أي أنها مرتبطة بثقافة معينة و فترة تاريخية بدأت في القرن الثامن عشر، و هي الفترة نفسها التي شهدت ميلاد الرواية بالمفهوم العصري ».[1]

فعبد الفتاح يريد من خلال قوله هذا أن يبين لنا، أن مسالة التعبير عن الذات مقترنة بمدى اختلافنا عن الآخر، سواء من حيث الثقافة أو حتى من خلال البعد الزمني و التاريخي الذي يفصل بينهما.

و يرى إبراهيم فتحي أيضا أن السيرة الذاتية: « سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حياته الخاصة، و يحاول كاتب السيرة الذاتية أن يعرض حكاية مستمرة لما يعتبره أكثر أحداث حياته أهمية و دلالة، و لا يكشف كاتب السيرة الذاتية عادة إلا تلك الأوجه التي يريد أن يتذكرها الناس و يعرفوها، وتشبه السيرة الذاتية أشكالا أدبية متعددة مثل: الترجمة الشخصية و اليوميات و أدب المراسلات »[2].

1- عبد الفتاح كيليطو، الحكاية و التأويل، دراسات في السرد العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988 م، ص 69.

2- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص 202.

ب) السيرة الغيرية:

ب.1) مفهوم السيرة الغيرية:

لقد عرف عبد العزيز شرف السيرة الغيرية بأنها: « بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ، و كشف عن مواهبه و أسراره [1]، و عبقريته من ظروف حياته التي عاشها و الأحداث التي واجهها في محيطه، و الأثر الذي خلفه في جيله ».[2]

و العرب عرفوا السيرة الغيرية أو الموضوعية قبل أي نوع أخر من السير، فهي تعد الأقدم في تاريخ الأدب العربي، فأول ما ظهر في أدبنا من هذا الباب هو سيرة النبي محمد صلى الله عليه و سلم، ثم جاء من بعدها على مر العصور كتب كثيرة تناولت حياة بعض الأعلام من أولي الأمر أو من أهل الأدب.

فكانت في الغالب تجري مجرى الأخبار التاريخية فتبسط لنا الحوادث [3] المتعلقة ببطل السيرة أو بعصره، و قلما تمس حياته الخاصة إلا ما يشهد له بمكارم الأخلاق مثل: سيرة احمد بن طولون و محمد بن سبكتكين، و صلاح الدين الأيوبي، و الظاهر بيبرس و غيرهم.

و لكتابها أساليب مختلفة، فمنهم من يعتمد السهولة و البساطة في كتابته، كابي محمد عبد الله الباوي في سيرة احمد بن طولون، و مثله أسلوب ابن شداد في سيرة صلاح الدين المعروفة بالنوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية.[1]

1- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 03.

2- المرجع نفسه، ص 04.

3- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص 551.

و منهم من يتخذ سبيل الصناعة البيانية كما نرى في قسم كبير من سيرة السلطان جلال الدين منكبرني لمحمد احمد النسوي، ومن أكثر السير تعلقا بالصناعة كتاب اليميني الذي وضعه العتبي في السلطان محمود بن سبكتكين.[2]

هذا فيما يخص ما كتب في أدبنا القديم عن السيرة الموضوعية.

لكن يجدر بنا الإشارة إلى أن كتاب السيرة في نهضتنا الحديثة، قد خطوا خطوات إلى الأمام في درس الأشخاص دراسة قائمة على البحث التاريخي الصحيح و تفهم العوامل الفعالة في حياتهم، محاولين عرضها في إطار أدبي ممتع.[3]

ومن بين ما كتب في السيرة الغيرية في أدبنا الحديث:

- ابن المقفع، لعبد اللطيف حمزة.
- أبو نواس، لعمر فروخ.
- الأصمعي، لعبد الجبار جومرد.
- الحسن البصري، لاحسان عباس.
- باحثة البادية، لمي زيادة.
- الجاحظ، لشفيق جبري.
- العبقريات، لعباس العقاد.
- فارس الشدياق، لمارون عبود.
- قاسم أمين، لأحمد خاني.
- محمد (النبي)، لمحمد حسين هيكل.[4]

1- المرجع نفسه، ص 552.

2- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص 553.

3- المرجع نفسه، ص 554.

4- المرجع نفسه، ص 555.

أما فيما يخص المواضيع فإذا كان موضوع السيرة الذاتية هو الذات حيث يتطابق المؤلف و السارد و الشخصية الرئيسية، فان موضوع السيرة الموضوعية هو الأخر حيث يقوم السارد بحكي حياة إنسان أخر و رصد ظروف نشأته متبعا مراحل حياته و انتقالاته في الزمان و المكان، و لذلك تسمى أيضا بالسيرة الغيرية.[1]

و غالبا ما يكون المترجم له في السيرة الموضوعية فرد ذو وضع اعتباري متميز، له مكانته في المجتمع والتاريخ بحيث يكون الهدف من كتابة سيرته هو أخذ العبرة وتقديم حياته بوصفها نموذجا جديرا بأن يروى ويقتدي به .

ج) السيرة الذهنية:

هي السيرة التي يستعيد فيها الكاتب مراحل [2] حياته الفكرية والثقافية والتعليمية، ويعرض فيها مسار تعلمه وتربيته الذهنية والوجدانية وما أثر في شخصيته الفكرية من تيارات ثقافية وفلسفية وما عاشته من تحولات فكرية ونفسية ، ومن أمثلة السيرة الذهنية في أدبنا العربي " أوراق " لعبد الله العروي ، "الذاكرة الموشومة " لعبد الكبير الخطيبي، " أنا " للعقاد.[3]

د) السيرة الذهنية الموضوعية :

هي التي تهتم برصد تطور شخصية فكرية معروفة، تتأثر بالاهتمام وبقطب من أقطاب التأليف والفكر الذي يحضى بمقومات وقيم تميزه عن غيره من الإعلام . يقوم السارد فيها برصد مساره

1- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص34.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

3- المرجع نفسه، ص 35.

التعليمي والثقافي والمعنوي، ويتتبع أطوار حياته منذ نشأته وطفولته إلى وفاته، ومن أمثلة السيرة الموضوعية الذهنية في أدبنا العربي، "حياة الرافعي" للعريان و "جبران" لميخائيل نعيمة.[1]

هـ) أنواع أخرى من السيرة:

توجد أنواع أخرى من السيرة الذاتية المتداولة حديثا، منها:

- **السيرة الذاتية الشعرية:** وهي سرد سيرة ذاتية يكتبها شاعر.
- **السيرة الذاتية القصصية:** وهي سرد سيرة ذاتية يكتبها قاص.
- **السيرة الذاتية النقدية:** سرد سيرة ذاتية يكتبها ناقد عن منهجه و نظريته.
- **رواية السيرة الذاتية:** سرد سيرة ذاتية مكتوبة رواية.

توجد أنواع أخرى كذلك من السيرة الغيرية المتداولة حديثا، منها:

- **السيرة الغيرية الشعرية:** سرد سيرة لشاعر منتخب.
- **السيرة الغيرية القصصية:** سرد سيرة لقاص منتخب.
- **السيرة الغيرية النقدية:** سرد سيرة لناقد منتخب.[2]

1- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

2- عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث و نقده، عرض و توثيق و تطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2009 م، ص 146 ، 147.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية في رواية عودة الفرسان

مدخل:

جاءت رواية "عودة الفرسان"، بأسلوب شجي و روحانية صوفية عالية، كتبها "فريد الأنصاري" و هو على فراش الموت، دمج فيها بين القصة و الرواية و بين الفلسفة و التاريخ، عرض فيها سيرة "محمد فتح الله كولن"، مستفيدا من حقائق تاريخية و دينية و مواقف إيمانية.

تتبع فريد الأنصاري عبر فصول رواية "عودة الفرسان"، خطى كولن منذ بداياته و سار في درب حياته، يلتقط من كل بستان زهرة لتبوح له بما نقلته لها الريح من سيرة كولن، ذلك الفارس الذي حمل ميراث النور الذي ورثه من أستاذه "بديع الزمان النورسي".

عنوان الرواية "عودة الفرسان" يدل على ان هناك فترة غاب فيها الفرسان، بعد أن كان آخرهم "بديع الزمان النورسي"، فجاءت فترة عاد فيها فارس آخر، هو "محمد فتح الله كولن" صاحب السيرة في الرواية، و الذي سيأتي معه و بعده فرسان آخرون. و هذا ما يوحي به غلاف الرواية، حيث نجد مجموعة من الأحصنة البيضاء القادمة من خلف السحب، يقودهم رائد الفرسان فتح الله.

و قد اشتمل لون الغلاف مزيجا بين اللونين الأزرق و الأبيض، الأول يدل على النور، و الثاني يجسد نقاء و صفاء قلب و روح فتح الله و أصحابه.

و قد اعتمد فريد الأنصاري في كتابته للرواية على نصوص الحوار الصحفي، الموسوم بـ: "دنياي الصغيرة" و الذي ضم معلومات قيمة عن فصول حياة فتح الله، إضافة إلى نصوص أخرى مساعدة.

اعتمد أيضا الكاتب في بناء فصول روايته، على هندسة جمعت بين التصميم الواقعي في ترتيب الأحداث و الخيال في عرضها، و بالإضافة إلى المصادر التي استقى منها فريد الأنصاري معلوماته لكتابة هذا الإبداع الأدبي، استفاد أيضا من زياراته لتركيا، و من سنوات التواصل المثمرة مع الإخوة الأتراك اللذين زودوه بمعلومات ثمينة، عن حقائق تاريخية هام

و عن ظروف الخدمات الإيمانية بتركيا، مما لا تحتويه كتب و لا مدونات كانت كلها مراجع لا غنى عنها في بناء هذا العمل.

الرواية توزعت على ثمانية فصول في 343 صفحة من الحجم المتوسط، و خصص صاحب الرواية لكل فصل عنوان أصلي تندرج تحته عناوين فرعية.

- **الفصل الأول:** الرحيل إلى مشارق الروح..!
- **الفصل الثاني:** بين الكتب و الأغنام.
- **الفصل الثالث:** منزلة الكشف و التجلي.
- **الفصل الرابع:** فتوحات أدرنة.. من الخلوات إلى الجلوات.
- **الفصل الخامس:** مكابدات التجنيد الإجباري!.
- **الفصل السادس:** العودة إلى ثغور تراقيا.
- **الفصل السابع:** الهجرة الكبرى إلى أزمير أول رباط لخيل الفتوح..!
- **الفصل الثامن:** فتوح البلدان و انتصار الفرسان.

وتدور أحداث الرواية، حول التربية التي حظي بها فتح الله، و التي لعب الدور الأكبر فيها الجد "شامل آغا" و أبوه "رامز" أفندي، و أمه "رفيعة" هانم و شيخه "النورسي" الدور الأكبر فيها، و الظروف السياسية التي عايشها منذ سقوط الخلافة الإسلامية، و إعلان تركيا دولة علمانية، و انتشار الإلحاد و التضييق على الإسلام بشتى الطرق. حيث عاش معظم حياته فقيرا و لكنه تغلب على كل تلك المصاعب و الماسي معتمدا على سلاح القراءة في شتى العلوم من دين و فلسفة و غيرها، و فترة تجنيده العصيبة و رحلاته للدعوة و الوعظ داخل تركيا و خارجها، و العقبات التي واجهها على مستواه الإنساني، من فتن و امتحان يوسفي و مشكلات مع الحاسدين و مضايقات من الشرطة وصلت إلى فترات اعتقال و محاكمات أيضا.

دعوة فتح الله كانت حافلة بالتغيرات و التطورات التي شهدتها عبر الزمن، بسب تنوع و مرونة وسائلها و أساليبها و الانجاز الذي وصل إليه كولن، حيث عدت حركته من أقوى الحركات التي تحدت السياسة التركية و ساهمت في نهضة المجتمع التركي في مختلف القطاعات.

الرواية مليئة بالحكم و العبر، التي ثابر كولن على أن يرسخها و يوصلها إلى كل إنسان مهما كانت جنسيته، فقد أراد من خلال دعوته هذه أن يؤثر في نفوس و أرواح أشخاص رأى فيهم أملا و مستقبلا مشرقا، و يدا تحمل مشعل النور الذي حمله هو و سيحمله فرسانه من بعده.

أ) الأحداث الواقعية :

تتجسد الرواية بكامل تفاصيلها وجزئياتها على الأحداث والوقائع والمواقف التي طَبعت حياة فتح الله كولن ، وتتبع مسارب حياته ويتسقَّط لحظات تشكل روحه المفعمة بالنور والأسرار .. وتصوير الصراع المرير بين العلمانية والإسلام .

أ.1) واقعية المكان :

ولد فتح الله ونشأ وترعرع في قرية كروجك التابعة لمحافظة أرفروم ، حيث تمثل هضبة الأنامنول حوالي نصف المساحة ، ومدينة أرضروم تقع في الشمال الشرقي من تركيا وهي مدينة محافظة لدرجة كبيرة من الناحية الإجتماعية والثقافية « ومن هنا اشتهر نسب آل كولن الى أُرفروم على الإجمال والى قرية كُروجك منها على الخصوص ولِما تَعاقَب عليها فيها من الأجيال جُودًا وَجَفَدةٌ »[1] وبالرجوع الى الجدور الأولى لعائلة فتح الله ترجع الى مدينة " أخلاط " التي كانت لاتزال ذات نسيج سكاني شديد التنوع ، فهي مزيج من أقوام شتي وفدت إليها مند أزمان موغلة في القدم ، ولكن خليل آغا الجد الأكبر لفتح الله هجر أخلاط وإستقر هو وأسرته في قرية كروجك بأرضروم .

«لقد كانت نُطْفَة من سُنّة آل البيت تتنقل بين المهاجر والمنافي ، جيلا بعد جيل حتى تفتحت وردتها في أسرة آل كولن التركية من بذرة أصلية ، كان لها مند قرون شجرة باسقة الأغصان. تنصب ثابتة في قرية " أخلاط " الجميلة ولم تزل . كذلك حتي كانت فتنة وشجار بينها وبين غيرها من الأسر »[2].

1 - فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، سيرة محمد فتح الله كولن ، دار النيل ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 1432 هـ ، 2011 م ، ص 28

2 - المصدر نفسه ، ص 27 .

لكن فتح الله لم يستقر فى هذه القرية المحببة لديه وهو وعائلته الصغرى ، فقد انتقلوا الى قرية صغيرة من قرى أرضروم ، لا تبتعد عن " كروجك " كثيرا وهي قرية " أَلْوأْرلِي " والذي تم تعيين والد فتح الله" رامزأفندي " إِمَامًا لها .

« أَلْوارْلِي قرية صغيرة من قرى أرضروم ، لا تبتعد عن " كروجُك " إلا ببضع كليومترات ، كانت بدون إمام للصلاة فَتَرَجّى اهْلها والد فتح الله السيد "رامز أفندي بسد هذه الخلّة ، فقرر الرحيل الى أَلْوارلِّي ، ثم إستأدن والده شامل آغا فأخد أسرته الصغيرة ورحل الى مقر إقامته الجديدة »[1].

كما تتجلى واقعية المكان أيضا في ترحال فتح الله من قرية الى أخرى ومن مدينة الى مدينة ، ومن شيخ الى آخر من أجل التعلم وحصد أكبر ما يمكن من الدين والفقه والفلسفة ....

فكانت وجهته هذه المرة مدينة أدرنة ، وهو استجابة لرغبة أبيه الذي حبذّ ابنه أن يخرج من أرضروم .

«انطلق البقطار نحو مدينة أدرنة يبتلع أكثر من" أربع مائة وألف كيلومتر" راحلا من أقاصي شرق تركيا الى أقاصي غربها ،...وكانت أنقرة هي المحطة الأولى .. واسطنبول هي المدينة الثانية في الطريق الى أدرنة » [2].

ومن هنا استقر فتح الله في أدرنة ووجد نفسه أمينا هناك بعيدا عن صخب الحياة ، واعتزل في نافدة المسجد والتي اتخدها مأوى له وراح يبني دنياه الصغيرة .

« ومن ثم لم يزل الفتى كلما انصرف من صلاة العشاء بالناس وأطفئ مؤدن مصابيح ,، آوى الى نافذته فأوقد شمعته الصغيرة ، ثم اتخد من شعاعها الخافت مسلكا يسافر من خلاله في طبقات الزمان ... وبقي فتح الله آمنا بعد ذلك في نافدته المحبوبة لمدة سنتين ونصف هي خلوته ، وهي معراجه وهي مستراحه ومطعمه .

1- فريد الأنصاري ، عودة الفرسان -، ص 45

2- المصدر نفسه، ص 127 ، 128

فيها ينام ، وفيها يستقبل ضيوفه ولم يفكر قط في تغييرها حتى نودي للخدمة العسكرية »[1]

المصاعب التي واجهها " فتح الله" وهو بمدينة أدرنة وذلك واضح في قوله:

«كانت ليالي أدرنة تجعل سكانها يشتاقون إلى برد نهارها ضاجع الجوع ليالي طوال ولم يكن ينم من الليل إلا ساعتين و أن لجسم يتألم من مخالب البرد و ينكمش على الطول أن يجد للنوم سبيلا »[2]. "فتح الله" قض أيام صعبة بمدينة أدرنة فهو لم يدق طعم الراحة أبدا حيث لم يكن ينام لشدة البرد والجوع فهو أصبح يفكر كيف ينتهي الليل لكي يتخلص من المأساة التي يعاني منها لكنه بفضل صبره و عزيمته استطاع التغلب عل هذه الأيام .

- دخول "فتح الله" المستشفى نتيجة لبقائه في النافدة يفكر لإيجاد حلول يقترحها الناس وذلك في قوله : « فننسللت أليه العلل الأدواء ثم تهاوئ بنافدته مريضا ليقضي بعد ذلك مدة نصف شهر في المستشفى هناك تلقى خبر مرض والده فزادت حالته سوء»[3]. "ففتح الله" مرض نتيجة لبقائه في تلك النافدة من كثرة التفكير وما عليه أن يفعله ما لجئ به لدخول إلى المستشفى و بقائه لمدة طويلة خاصة بعد سماعه مرض والده فكانت هذه مناسبة لدخول منزلة المراجعات.

- الصورة التي كان عليها الدين التركي لمنطقة تيراقيا و ذلك في قوله: «كاد الدين يوشك أن يمحى في جميع منطقة تراقيا وهي الجهة الأوروبية من تركيا » [4]. فقد أصبح الدين في هذه المنطقة على الزوال نهائيا حيث لم يصبح فيها أحد مسلم سوى "فتح الله" وشخص معه وذلك من جراء انشغال الناس أعمالهم و عدم تمركزهم في المساجد و ذهابهم ألى المقاهي للتسلية فقط و قد كان السبب الوحيد إلى زوال الدين في هذه المنطقة .

- الحب الذي أصبح "فتح الله" يكنه لمدينة أدرنة حيث عرف بأنها منبعه الروحي و ذلك في قوله: « وبدأ " فتح الله" يحب مدينة أدرنة بل وجد أن روحه قد اتحدت به ,و إن مواجيده قد

1- فريد الأنصاري، رواية عودة الفرسان ، 137

2 - المصدر نفسه ، ص142.

3- المصدر نفسه ، ص142.

4- المصدر نفسه ، ص145.

تعاطفت مع أشجارها فصار يئن لأنينها و يبكي لبكائها و إذا بقلب الشاب يتسع و يكبر حتى أصبح يستوعب بحبه كل أهلها »[1] . "ففتح الله" وجد أن هذه المدينة هي التي قدمت له الحياة حيث واجه فيها كل شي و ذاق فيها كل أنواع العذاب من معاناة معيشية و غيرها فهو أصبح يدافع عنها و يسعي جاهدا إلى الوقوف بجانبها و تخطي كل ما يحدث فيها فهي أصبحت جزء من حياته و ركن من أركان كيانه.

- حدوث انقلاب عسكري على الحكومة الديمقراطية خاصة بعد وفاة الإمام "النورسي" و ذلك واضح في قوله : « قال الراوي هناك وقع انقلاب عسكري رهيب على الحكومة الديمقراطية كانت عاصفة أخرى في تاريخ تركيا »[2]. فقد حدث انقلاب عسكري رهيب علي الحكومة الديمقراطية كان عاصفة كبرى في تاريخ تركيا بقي حدثا تاريخيا لدى سكانها حيث تم خلالها إعدام الرئيس "موندريس" و بعض وزرائه بسب ما قامت به حكومته من خدمات للدين و الوطن.

- العقبات التي اجتازها "فتح الله" و هو بمدينة أدرنة و ذلك في قوله:« تلك عقبات السير التسع التي واجهها "فتح الله" و هو بمدينة أدرنة و خرج منها سالما »[3].

فقد لقي "فتح الله" و هو بمدينة أدرنة طرائق كثيرة لكنه بفضل إيمانه و بصلته القوية بربه استطاع التغلب عليها و الخروج منها سالما بإرادة من الله.

1- فريد الأنصاري، رواية عودة الفرسان ، ص146.

2- المصدر نفسه ،ص153 .

3- المصدر نفسه ، ص154.

- رحيل الفتى إلى أنقرة لتسليم نفسه للخدمة العسكرية و ذلك في قوله: « كان يحمل متاعه القليل بيده و يسير بخطي ثابتة في اتجاه محطة القطار قصد الرحيل إلي أنقرة لتسليم نفسه للخدمة العسكرية الإجبارية »[1].

فقد استعد" فاتح الله" أشد استعداد و حمل كل أمتعته و اتجه نحو المحطة للذهاب من اجل تسليم نفسه للخدمة العسكرية فهو وجد أنه واجب عليه إتمامها لكي لتبقي عائقا أمامه لذلك قرر الذهاب بتسليم نفسه.

انخراط "فتح الله" في الخدمة العسكرية و تعيينه في احدي ثكنات مماق بأنقرة و ذلك في قوله: في الحادي عشر من نوفمبر عام1961 انخرط "فتح الله" في الخدمة العسكرية و تم تعيينه في احدي ثكنات الكبرى بحي مماق بأنقرة »[2]. فقد أمر فتح الله من أجل أداء الخدمة العسكرية لكنه أثناء ذلك يحدد مسؤولا بأحدي أحيائها بأنقرة.

انتقال" فتح الله" بعد الانتهاء من التدريب الصعب في الخدمة العسكرية للتعيين خارج أنقرة و ذلك في قوله: « بعد نهاية ثمانية أشهر من التدريب رشح الجندي "فتح الله" للتعيين خارج أنقرة »[3]. فقد انهي فتح الله تدريبه الشاق وبعد الانتهاء من ذلك تم الإعلان عن انتقاله إلى منطقة أخرى.

دخول "فتح الله " الحياة الاجتماعية و الدينية في منطقة أرضروم في قوله : « ثم انخرط "فتح الله" في الحياة الاجتماعية و الدينية لأرضروم وذلك من أجل معرفة سيرة الحياة لهم فهو تتبعها و صار يسر على نهجهم حيث أصبح يذهب إل المساجد ليصلي و ينتقل بين مدارسها العتيقة فقد قضى أيام جميلة في أرضروم »[4].

إعلان الفتى" فتح الله " بإعلان دروس حول الدجال في شهر رمضان في قوله الراوي:

1- فريد الأنصاري، رواية عودة الفرسان ، ص173

2 - المصدر نفسه ، ص176

3 - المصدر نفسه ، ص186

4 - المصدر نفسه ، ص196.

«خلال هذه الفترة من شهر رمضان أعلن الفتى الإمام في المسجد أنه سيلقي درسا حول الدجال»[1].

فقد أخبر" فقح الله" الناس بأنه سيجمعهم في المسجد من أجل تبيان لهم ما هو الدجال وما هو تعريفه و لماذا يخافون منه كم بين لهم في أخر رمضان ما هي حجة الوداع.

- عودة " فتح الله" إلى أدرنة و إلى مسجد الشرفات الثلاث و ذلك واضح في قوله :

« كان ذلك في الرابع من شهر يوليو سنة 1964 عندما وصل "محمد فتح الله" أرض

مهجر الأول من جديد قصد مسجده الحبيب مباشرة أملا أن يرجع إل أمانته و خطابته » [2]

فقد رجع "فتح الله" إلى بلاده التي هجرها في الأول أين كان يلقي خطبه بمسجده الذي يحبه "الشرفات الثلاث" لكنه في هذه المرة يعود و يجد أن هناك من استولى على هذا المسجد ولا يستطيع أن يفعل ما كان فعله في الأول.

"سوق الكستناء"، مكان له في قلب فتح الله اثر كبير، فمنه سيبدأ دعوته في مدينة أزمير.

«عندما وصل فتح الله جامع سوق الكستناء، وجد السيد "إسماعيل توره" في انتظاره » [3] ، فحمل عنه حقيبته.

1 - فريد الأنصاري، رواية عودة الفرسان ، ص.196.

2 - المصدر نفسه ،ص.233.

3- المصدر نفسه، ص 248.

كما وجد جمعا من الناس في باب الجامع ينتظرون وصوله باهتمام بالغ، و دخل فتح الله جامع سوق الكستناء، وهو مسجد تاريخي عريق يوجد بفنائه مسكن للطلبة، هناك ستبدأ مرحلة جديدة من حياة فتح الله الدعوية، مرحلة مختلفة عما سبقها من مراحل كما و كيفا!» [1].

في البداية لم يقتنع الطلبة بان فتح الله الشاب هو مدير مدرستهم و تعرض لإحباط شديد، لكن مع الوقت وببدله الكثير من الجهد استطاع أن يغير نظرة الطلاب و مسؤولي المدرسة اتجاهه، خاصة بعد تدخل المسؤول الأعلى للمدرسة السيد "علي رضا كون"، الذي اعترف بمجهود فتح الله الذي أدى واجبه و مهمته على أكمل وجه.

بعد ستة أشهر على تسلم فتح الله منصب مدير المدرسة « قرر المسؤولون عن الجمعية أن يتخذوا له مسكنا خاصا، فبنوا له غرفة صغيرة في فناء المسجد على سعة مترين مربعين فقط»[2].

بالرغم من صغرها إلا أن فتح الله أحبها كثيرا، و أصبحت مكانا للقاءات المهمة و القرارات الخاصة بالدعوة، و كانت هي منبع حجر الأساس لدعوته بصورتها الجديدة، و التي شملت كل تراب تركيا حتى وصلت للعالم اجمع.

بعد ان باشر فتح الله مهنته كمدير و أستاذ في مدرسة سوق الكستناء « حصل عل رخصة وعظ تغطي منطقة "ايجة" كلها! فكانت فرصة للتعرف الدعوي على كثير من المدن و القرى في المنطقة، كان يسافر للوعظ في كل من "انطاليا"، و "إيدن"، و "دنيزلي"، و "إسبارطة"، و "تيرة"، و "اودميش"... و غيرها من المدن و المحافظات»[3].

فالأوضاع الدينية في تلك الفترة كانت متخلفة، و كان عدد الطلبة في العلوم الدينية قليل جدا، مقتصر على طلبة مدرسة سوق الكستناء. و قد استغل فتح الله هذه الفرصة لتوسيع و نشر دعوته على نطاق اشمل.

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان ، ص 249.

2- المصدر نفسه ، ص 251.

3- المصدر نفسه، ص251.

الإعلام أيضا كان له دور كبير في نشر و إيصال فحوى دعوة فتح الله إلى الناس «لان الإعلام و التعليم في الجوهر مهنة واحدة و حقيقة واحدة و من ثمة فقد بادر الأستاذ مع رفاقه إلى إصدار جريدة "الاتحاد" في أزمير. كان الصديق القديم "صالح اوزجان" يزور أزمير كثيرا، تم التنسيق معه، كما تم التنسيق مع الأخ الكبير تلميذ "بديع الزمان النورسي"، السيد "زبير كندزالب" فصدرت جريدة الاتحاد بشكل أسبوعي»[1].

قام فتح الله بتأسيس السكن الجامعي في المدرسة كمكافئة لإخلاص الطلاب و تفانيهم في دينهم. بعد اتفاقه مع مفتي أزمير السيد "احمد كراكلوكجو" و احد الأئمة في أنقرة. « آنذاك كان في أنقرة بيوت يسكنها طلاب متدينون، يدرسون في الجامعة [2] فقال السيد احمد لفتح الله: "يجب علينا أن نفتح بيوتا كهذه في مدينتنا. عليك ام تفتح ما شئت من البيوت و أن تسكن فيه من شئت من الطلبة المتدينين، و أنا علي أن آتي بثمن الكراء من جمعية نشر العلم".

و كذلك كان »[3].

فتأسس بذلك أول سكن للطلاب بأزمير، بفضل فتح الله و حكمته تم فتح بيتين آخرين احدهما في حي "بوجا" و الآخر في "بورناوا".

السجن كان له حضور كبير في حياة فتح الله، و الذي عانى فيه كثيرا باعتباره مكان معزول عن العالم الخارجي، و مكان لا تتوفر فيه ابسط ظروف الحياة. لكن تلك العزلة جعلته يلتقي بأشخاص جدد مختلفين عنه فكريا كجماعة "المجاذيب"، و اللذين « كانوا يدعون محبة سيدنا علي رضي الله عنه و يكرهون الآخرين ظانين أنهم هم فقط على الصراط المستقيم، و لذلك صار التعايش معهم في السجن مشكلة كبرى»[4].

1- فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، ص 255.
2- المصدر نفسه ، ص 257.
3- المصدر نفسه، ص258.
4- المصدر نفسه، ص 287.

لكن فتح الله لم ييأس، و كان دائما يحاول التواصل معهم و التقرب منهم بشتى الطرق خوفا من الفتنة و لكنه لم يفلح في ذلك.

لم تترك السلطات فتح الله يعيش بصورة طبيعية، بل أفسدت حياته و كانت سببا تشتته و هجرته من مكان إلى آخر و حرمت عليه نشر دعوته.« و من ثم لم يلبث فتح الله بعد ذلك أن نقل بشكل قسري من مدينة منيصا إلى بورنوا »[1].

ذلك الأمر لم يضر دعوة فتح الله بل على العكس زاده إصرارا و كان محفز جديد لاستمرارية الدعوة في جميع تراب تركيا.

« كانت أزمير أول محضن لمدرسة النور الجديدة... لم تكن المدرسة التي أسسها فتح الله هناك في أول السبعينات من القرن الماضي عادية.. كلا! نعم كانت مدرسة بطوريها الإعدادي و الثانوي، تسير في ظاهرها على نظام الدولة و برامج وزارة التربية و التعليم، لكنها تختلف عن المدارس الأخرى في أمر جوهري كبير، إلا و هو رجل التعليم، اعني الأستاذ أو المعلم، أو المدرس على العموم. هذا هو مربط الفرس! فالمدرس في مدارس فتح الله معلم للحقيقة »[2].

فالدولة في ذلك الوقت، وضعت برامج وكتب مدرسية خالية من أي كلمة "دين"، وحتى الأستاذ ممنوع عليه أن ينطق بها، لأنها كلمة محظورة وأي مخالفة لهذه القوانين، كانت ستؤدي إلى غلق المدرسة.

« و من أزمير انتشرت تجربة المدارس الخضراء في كل مكان... و كانت أنقرة أيضا من أوائل المدن التي تأسست فيها مدارس فتح الله بعد أزمير »[3].

مكان أخر كان له دلالات مختلفة عند فتح الله و طلابه، الدور الخامس في المعنى الظاهري له يعني: « الطابق الخامس، هو في الأصل الرقم الترتيبي للطابق رقم خمسة من كل عمارة

1- فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، ص 304

2- المصدر نفسه ، ص 306.

3- المصدر نفسه، ص 307.

ذات خمسة طوابق فأكثر...»[1]. لكن في المعنى الخاص لطلاب الأستاذ فتح الله، فله دلالة أعمق تفيض بالإيمان و الحقائق الروحية و التعليمية و التربوية، وهو بئر أسرار و مكان انطلاق و بدء دعوة فتح الله.

فالدور الخامس يعتبر«عرين الأسد العظيم محمد فتح الله كولن»[2].

و هو المكان الذي كان يلقي فيه فتح الله دروسه على الطلاب في مختلف العلوم هذا المكان كان له «خصوصية نفسية، و ارتباط و جداني عميق، كان مقاما تشرق من شرفاته أنوار الروح، و لم يكن الرجل يغادره إلا لضرورة أمنية »[3].

بالنسبة لفتح الله هو مكان مقدس، مكان روحي، كغار حراء و غار ثور يخلوا فيه بنفسه، و أصبح منفاه و سجنه الذي لا يغادره. وهو الأساس في حياة فتح الله لأنه كان المنطلق و الباب الأول الذي خرجت منه خدمات تجديد الدين بتركيا، و منه عرضت و عرفت في العالم اجمع.

أ.2) واقعية التاريخ :

يعد مدار الحدث التاريخي محور أساسي في الرواية ومركز الحدث فيها بل هي المكون الأكبر للنص الروائي ، كما أنها من العوامل المساهمة في هذا التشكيل الفني .

فتح الله كولن هو صورة للترات الإسلامي في العصر الحديث والذي يملك جانب كبير من العلم والعرفان والعلوم الدينية والثقافة الغربية وفي الفلسفة وفي المشاكل الإجتماعية والثقافية للعالم الحديث ، وفي هذا العصر البحديث ولد عالم ديني ومفكر عقلاني ، فهو شخصية نمودجية مثالية في أفكاره النيرة آراءه العقلانية اتجاه العالم « اليوم 11-11-1938 حيث كان السيد رامز كولن على موعد مع الرحمة الإلهية اذ وُلِدَ له محمد فتح الله كولن »[4].

1- نفسه فريد الأنصاري ، عودة الفرسان،ص308.

2- المصدر ، ص308

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها ، ص 308.

4 - المصدر نفسه، ص 29.

كما نجد أحداث تاريخية هامة وقعت بالفعل في تلك الفترة سواء كانت محلية أو إقليمية أو حدث عالمي ، وبالغم من أن فتح الله لم يعاصر أو يعيش تلك الأحداث الا أَنَّ جدّه" شامل آغا" كان يقص لحفيده المعاناة التي تعرضوا لها والهجرة من مدينة كروجك لظروف صعبة وقاصية على العائلة لم تكن راغبة في الرحيل ، فالهجرة الأولى كانت أثناء الحرب العثمانية الروسية (1877- 1878م) والمعروفة بحرب " 93 "إضطرب أمر العائلة ، فرحل الملّا أحمد بأسرته الى ضواحي مدينة سيواس " وبعد انتهاء الحرب عادت الى كروجك وفي عام 1890 م بعد العودة الى قريتهم توفي "مُلاَّ أحمد " .

أما الحدث العالمي فهي الحرب العالمية الأولى والتي تسببت في هجرة العائلة مرة أخرى الى إحدى قرى " يُركُوي" بمدينة "يوزْغَاطْ " وان انتهت الحرب حتى عادت العائلةالى قريتها في ارضروم عادت مترجلة لما حّل بها من ضيق مادي فهذه الأحداث صوّرها فريد ة في قوله مثل « لم ينس ما صاروا اليه في تلك الهجرة من الفقر والبؤس الشديد ولم ينس مشاهد كروجك الحزينة بعد الحرب وكيف خربها الروس حتى لم يُعْد فيها حَجَرٌ قائما على حجرًا .. وهنالك توفي الجد الأعلى مُلّا أحمد والد شامل بعد نحو ثمانية أعوام من العودة الى كروجك ... وما كادت أن تستقر أحوالهم على مراتب الغني من جديد حتى حلت الحرب العالمية الألى وبدأت هجرة الأهالي من محافظة أرضروم مرة أخرى ، فأصبحت قرية كروجك خاوية على عروشها .. واستقر في قرية يْركُوبي التابعة لمحافظة يوزْغَاط ».[1]

كما أن الظروف السياسية التي عاشتها تركيا في تلك الفترة وتحول البلاد الى دولة علمانية ، والإنقلاب الإجتماعي بعد أن " أعلن كمال أتاتورك قيام الجمهورية في 21 من ربيع الأول سنة 1342 هـ الموافق ل 1923/011/1 وألغي نظام الخلافة رسميا في 26 من رجب سنة 1342 هـ الموافق ل 3-3-1924 م وقد شملت إجراءات ذلك الإنقلاب الشؤون السياسية ، والتشريعية والقضائية والإقتصادية .

1 - فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، ص 36 ، 37 .

« ففي هذه الفترة أُعْدمت الحروف العربية ، وأبيدت اللغة العثمانية الأصلية وصار إستعمال الحرف العربي أو تحفيظ القرآن أخطر على صاحبه معلما ومتعلًما من تهريب المخدرات »[1].

" أما الحدث الذي صدم فتح الله وعانى منه ، وأصبح يعيش ألًما روحيا ، وموقفا قاسيا عندما توفي جدّه " شامل آغا " وجدته" مؤنسة " في ساعة واحدة عندما كان يدرس في أرضروم عام 1954 م ، فحزن لفقدانها كثيرا .

« وبكى الطفل على جديه طويلا لم يستطع أن يصدق أن جدّه الأثير قد فارق البدنيا الى الأبد فعلا ، ولا أن جدته الصالحة قد غادرته من غير كلمة وداع ؟ فقد كان حبه لها غير غادي وكانت علاقته بجده العظيم موصولة بلغة الروح والوجدان ، فصعب على قلبه الغض هذا الفراق الأليم »[2].

- كما نعتبر أن حدث تاريخي هام بالنسبة لفتح الله حيث الإستلهام والتأثر من قبل بديع الزمان النورسي ، وهذا الأخير غني عن التعريف فقد أثر في شباب زمانه برسائله ودعواته أما بالنسبة لفتح الله " فكليات رسائل النور " للعلامة بديع الزمان هي أول قراءته الحرة ومن المِؤلفات الحديثة التي تفتح وعيه عليها « لما كان بديع الزمان يجاهد الظلام في خريفه الثمانين كان فتح الله قد بدأ يتسلق دالية الشباب .. حيث تعّرف على رسائل النور سنة 1957 م ولم يكن قد تجاوز التاسعة عشر من عمره »[3].

كما أن الأحداث التي دخلت تركيا عبر سلسلة من الانقلابات العسكرية وكان تعريض النظام العلماني للخطر حجة أساسية من الحجج التي استند إليها الإنقلابيون في كل مرة وكان أصحاب التوجه الإسلامي في تركيا على رأس قائمة المتهمين وضحايا الإنقلاب في كل مرة أيضا « قام الشيخ سعيد بيران البالوي – رحمه الله – بثورته الكبرى في شرقي الأناضول ، فجهز جيشا من خيرة القبائل ، ورؤساء العشائر ، وأعلن العصيان على السلطة الحاكمة لكن

1- فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، ص 97

2 - المصدر نفسه ، ص73

3-- المصدر نفسه ، ص46

جيوش الدولة قمعتها بالطائرات والأسلحة الفتاكة .. فكانت مدبحة رهيبة ذهب ضحيتها آلاف الشهداء وكثير من النساء والأطفال وقبض على الشيخ " سعيد بيران " وتم تنفيد حكم الإعدام فيه مع أربعين قياديا من مساعديه كبار وذلك يوم 29 – يونيو – 1927م »[1].

بروز" يشار هوجا " مفتيا بمدينة "بالي كثير" وذلك من جراء ما حدث لأسرته أثناء الرحيل في قوله : « في أواخر الخمسينات من القرن العشرين صار مفتيا بمدينة بالي كثير ما بين اسطنبول و بورصة »[2].فقد أصبح "يشار هوجا " مفتيا بهذه المدينة و ذلك من جراء ما حدث خلال هذه تلك المرحلة العصبية التي أعدم فيها الإسلام ولكن بفضل ما قام به أصبح كل شئ كما كان في السابق.

-حدوث تمرد في المدرسة العسكرية التي ذهب إليها "فتح الله" وذلك في قوله:

« في شهر ديسمبر 1961 حدث تمرد كبير في كل الثكنات و المدارس العسكرية بحي رماق في عاصمة أقرة » [3]. فقد حدثت حرب كبيرة في مدينة أنقرة وكان ذلك منذ انخراط "فتح الله " في الخدمة العسكرية فقد أحتار لحدوث هذا الانقلاب حيث أعتبر نفسه أنه أحد المنقلبين و السبب في ذلك بالرغم من عدم عمله شيئا اتهموه بذلك.

- القرار الذي أتحده بشأن طلعت أيدمير حيث أعتبر واحد من الانقلاب المسببين في التمرد و ذلك في قوله:« و بعد مرور حول سنة من الانقلاب 1960 قرر الرجل الانقلاب على رفاقه »[4]. فالحقيقة أن "طلعت أيد مير" كان رجل خطير ذا عقلية موسيلينية مخيفة يخاف منه الكل و لحلقة المقربة لكل الضباط الديكتاتوريين لذلك قرر هذا القرار بشأنه.

- الذكريات الأليمة التي واجهها "فتح الله" خلال الشهور التي قضاها بالثكنة العسكرية و ذلك في قوله : « فخلال الثمانية الأشهر قضاها بحي مماق الرهيب ذاق فتح الله شتى أنواع الأذى

1 – فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ،ص103

2 - المصدر نفسه ، ص 120

3 - المصدر نفسه ، ص179.

4 - المصدر نفسه ، ص180.

والإهانة فكم مرة تعرض للضرب المبرح بسبب انفلاته لكي يتوضأ حيث كانت أغب الاجتماعات العسكرية متداخلة مع مواقيت الصلاة »[1].

فقد واجه" فتح الله" أيام صعبة ذاق فيها كل أنواع العذاب لم ينساها أبدا ولم تخلو من ذاكراته فبرغم مما واجهه إلا أنه بقي متمسك بربه.

معانات الفتى" فتح الله" بسب الكسور التي حدثت له نتيجة الحادث الذي قام به وذلك في قوله : « ولبث يعاني من كسور في أضلاعه و لم يستطع الأطباء في المستشفى فعل شئ "لفتح لله"»[2]. فهو خلال أيامه بالمعسكر و أثناء ركوبه سيارة عسكرية تعرض لحادث مرير حيث تكسر جسده ولم يستطع أحد من الأطباء معالجته إلا بعد قدوم معالج شعبي شد أضلاعه فأغمي عليه و بعدها أصبح يحس بالتحسن شيء فشيء فعقد العزم على استئناف دروس الوعظ من جديد.

- اختار" فتح الله" في يوم عيد الفطر طريقة يوجه فيها المسلمين وذلك في قوله:

« في يوم عيد الفطر من تلك السنة كان" فتح الله " قد اخترع طريقة ذكية لتجديد الإيمان و بعث الأمل في قلوبهم. فقد عمل "فتح الله" عل إيجاد أية طريقة لتجديد الإيمان ولكي يبعث الأمل في قلوب المسلمين و يدفعهم نحوه فهو أثناء ذلك قام بتشكيل تهنئة بمناسبة العيد وهكذا استطاع تجديد الإيمان »[3] .

- تحول "فريد قباط" وزير للداخلية وذلك في قوله : « ولذلك فقد أصبح "فريد قباط" وزيرا للداخلية بعد الانقلاب العسكري الذي وقع بتركيا في ثاني عشر من مارس1971»[4].

فقد أصبح "فريد قباط" وزير وذلك من خلال ما وقع في تركيا نتيجة ذلك الانقلاب حيث تمكن من التسلط عل كل شيء فهو كان يكره علماء الدين كلهم.

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان ، ص184.

2- المصدر نفسه ، ص205.

3- المصدر نفسه ، ص288.

4- المصدر نفسه ، ص230.

دخول "فتح الله" إلى مدينة "كركلار ألي" وذلك في قوله : « في يوم الثالث و العشرين من شهر يوليو 1960 دخل فتح الله مدينة" كركلار ألي" وبقي فيها ستة أشهر أي إلى غاية الحادي عشر من مارس 1966 حيث هاجر إلى ازمير» [1]. فهو قدم إلى مدينة" كركلارألي " وذلك من أجل إلقاء دروس و مواعظ لكنه لم يقضي وقتا طويلا وسافر إلى أزمير وذلك من أجل مواصلة العمل الدعوي.

مرحلة تأسيس المخيمات، كانت فترة صعبة من كل الجوانب،« فصيف عام 1968م، لم يكن فصلا عاديا في حياة الدعوة الإسلامية، لكن المشكلة الأولى آنذاك هي قضية التمويل. فالجيش كان قد استدان من الناس مبالغ كثيرة من المال، جمعها بعيد الانقلاب العسكري الذي تم في 27 مايو 1960م »[2].

فقام فتح الله بالالتقاء مع بعض معارفه و عرض عليهم المشروع و أقنعهم بفكرته، فجمع مبلغا من المال كان كفيلا بان يبدأ في صنع الخيم. موسم الحج كان صعبا على فتح الله لأنه حرك فيه شوقه لبيت الله الحرام و لتأدية فرائض الإسلام، ففي « سنة 1968م، كانت عملية الاكتتاب للحج جارية في ربوع تركيا على قدم و ساق، و كان فتح الله ينظر للمكتتبين بغيظه و يضمد جروح عجزه بالدموع و الأحزان.! »[3].

لأنه في ذلك الوقت لم يكن يملك المال لأداء فريضة الحج، و حتى المال القليل الذي كان بحوزته كان يعيش به أو ينفقه على أمور دعوته.

« في تلك الأيام كان يلقي درسه على طلابه بمدرسة سوق الكستناء ففاجأه احد الطلبة بسؤال: " ألا ترغب في الذهاب إلى الحج يا أستاذ ؟ "، و شعر فتح الله كان أحدا وضع الملح على

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان ، ص234.

2- المصدر نفسه ، ص259.

3- المصدر نفسه، ص 267.

جرحه العميق... فقال له: " و من أنا حتى أحظى بشرف الحج ؟ "، قالها و قد اغرورقت عيناه بالدموع، ثم غادر القسم فورا إلى مكتبه و أغلق عليه الباب وحيدا »[1].

الحالة التي كان فيها فتح الله حركت مشاعر كل من يعرفه، و لكنها لم تدم طويلا لان الإدارة في أنقرة، قررت إرساله للحج كمؤطر هو و اثنين من زملائه.

كان الانقلاب العسكري الثاني و الذي حدث بعد عشر سنوات من الانقلاب الأول الواقع سنة 1960م، ضربة قوية للصف الإسلامي في تركيا.« ففي يوم الجمعة، الثاني عشر مارس 1971م، على الساعة الواحدة زوالا، أذيع خبر الانقلاب في المذياع، و سيطرة الجيش مباشرة على إدارة الحكم و إعلان حالة الطوارئ بالبلاد »[2].

اثر هذا الانقلاب تعرض الكثير من زعماء اليسار و قادة الجماعات الإسلامية و كثير من النشطاء البارزين في كلا الاتجاهين بالاعتقال، و من بينهم فتح الله كولن و مجموعة من أصدقائه.

وبعد قضاء مدة في سجن "البيت البيض" هو و صديقه، قدما للمحاكمة « فقال لهما قاضي التحقيق انه مادام قد اخلي سبيل الأشخاص الآخرين، فلا مانع من إطلاق سراح الأستاذ "فتح الله" و "مصطفى بيزليك" أيضا ! ففوجئ الرجلان بذلك كثيرا، و علما أن المحكمة قد قررت إطلاق سراحهما»[3]. و كان ذلك في يوم من أيام شهر يوليو، فرجعا إلى السجن و حملا أغراضهما و خرجا، و كانت تلك ليلة القدر من شهر رمضان الكريم.

« و بعد إطلاق سراحه في التاسع من نوفمبر1971م، حاول الأستاذ فتح الله أن يعود إلى اعتلاء رحله المجاهد، فكاتب رئاسة الشؤون الدينية لاستعادة كرسي الوعظ من جديد، و العودة إلى وظيفته الدعوية »[4].

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان ، ص 277

2- المصدر نفسه،ص295.

3- المصدر نفسه، ص 302.

4- المصدر نفسه، ص 302.

تأخر الرد في البداية، و لكن في الأخير تم استدعاءه إلى أنقرة و عين في « مدينة "ادرميت" بعيدا عن "أزمير" و كان ذلك في 23 فبراير 1973م »[1].

الحدث البارز أيضا في سيرة فتح الله هو وفاة والده، « فالارتباط الروحي العميق بين فتح الله و والده لم يكن ليجعل حقيقة الفراق بموت الأب هينا في حياة الفتى، كان ذلك في اليوم العشرين من شهر سبتمبر لسنة 1974م »[2].

وقد سمى فتح الله تلك السنة بعام الحزن، لان فيها مات صديقه الحميم "نجم الدين كونلي"، قبل شهر فقط من وفاة والده.

فيما بعد بدأت الدعوات تصل لفتح الله من شتى بقاع الوطن من اجل أن يلقي محاضرات في مختلف المواضيع، بعد أن كان محرما عليه أن يدرس أو أن يلفظ كلمة دين فقط. « فسافر سنة 1977م، خارج الحدود لمخاطبة الأتراك العاملين في ألمانيا، فجال بين كثير من مدنها الشهيرة و ألقى كلماته في أبناء وطنه، مجددا فيهم أصالة الانتماء إلى دينهم و حضارتهم »[3].

كل من يلاحظ تاريخ تركيا الحديثة و خاصة تاريخ الانقلابات العسكرية، يجد أنها تحدث كل عشر سنوات تقريبا. يقوم الجيش من خلاله بتذكير المجتمع و السياسيين، بأنه لا مجال للتغيير و التجديد نحو الأفضل، و بأنه هو الوحيد الذي يملك السلطة المطلقة لحكم البلاد.

الانقلاب العسكري الثالث، كان في « اليوم الثاني عشر من شهر سبتمبر سنة 1980م، كان رئيس الوزراء يومها هو الرئيس "سليمان ديميريل"، و أما الذي قاد الانقلاب، فهو الجنرال "كنعان افرين" »[4].

هذا الانقلاب كان عشوائي و همجي و قمعي، لم يسلم منه احد و دمر الأمان العام في تركيا، و كانت حصيلة المطلوبين والمعتقلين و المحكوم عليهم بالإعدام ثقيلة جدا.

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان،ص330.

2- المصدر نفسه ، ص 303.

3- المصدر نفسه، ص 305.

4- المصدر نفسه، ص 310.

هذا الانقلاب كان له اثر كبير في مسيرة فتح الله و في نشر دعوته على نطاق أوسع، فقد أصبح مطاردا من قبل الأمن، فشعر انه مقيد و محاصر« فطلب من إدارة الشؤون الدينية الانتقال. فعين بمحافظة "جنان قلعة" »[1]. لكن الأمر لم ينتهي هنا فبإعلان حالة الطوارئ، أصبح الرجل مطلوبا بارزا لدى مخابرات الجيش أيضا، وكأنه مجرم خطير. و بعد ست سنوات من الهروب و الاختباء تم القبض على فتح الله « في اليوم الثاني عشر من شهر يناير سنة 1986م، بمدينة "بوردور"»[2]. لكن بعد استجوابه لوقت طويل، نقل إلى أزمير ليحاكم، و كان الفرج بان أطلق سراحه.

فدعوته في هذه المرحلة أصبح من الصعب السيطرة عليها، لأنها صنعت لنفسها مكانة في تركيا، و غمرت قلوب ساكنيها و من المستحيل أن يقضوا عليها.

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، و استقلال كل الجمهوريات المسلمة التي كانت ترضخ له، في تلك الفترة تنبه فتح الله إلى أمر.

« فألقى درسه "بمسجد السليمانية" في "اسطنبول"، وذلك في شهر نوفمبر 1989م »[3]. أين شجع العديد من رجال الدعوة و رجال الأعمال الأتراك للهجرة إلى دول أسيا الوسطى.

حياة فتح الله لم تخلوا من فقدان أناس تركوا في نفسه أثرا بالغا، و كانوا سببا في أن يصل إلى ما وصل إليه « ففي اليوم الثامن عشر من شهر ابريل 1993م »[4]، توفي رئيس الجمهورية السيد "تورغوط أوزال"، هذا الحدث التاريخي ترك في قلب فتح الله فراغ و الم و جرح عميق، بفقدان رجل كان له من الوفاء للأمة ما لم يكن لغيره من قبل.

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان، ص 311.

2- المصدر نفسه، ص 316.

3- المصدر نفسه، ص 321.

4- المصدر نفسه، ص 322.

في نفس السنة أيضا « و في اليوم الثامن و العشرين من شهر يونيو، توفيت والدة فتح الله، السيدة "رفيعة" هانم بمدينة أزمير»[1]، فكان صعبا عليه أن يفارق أغلى شخص على قلبه بعد والده، أمه التي عمرت قلبه بروح القران، فكانت تلك السنة عام حزن آخر في حياة فتح الله.

"اسطنبول" مدينة أخرى حط بها فتح الله الرحال، فهي « أم المدائن و من ملكها ملك الأرض كلها و من خسرها خسر الأرض كلها..! »[2].

كانت تعيش فترة مظلمة و لم يستطع أي نور أن يضيئها إلا نور "فتح الله كولن".

« كان يوم السادس و العشرين من شهر أغسطس سنة 1977م.. كان الحمام على موعد مع[3] بكاء فتح الله في مسجد "بني جامع" أو "الجامع الجديد"، هناك على شاطئ البوسفور و من خلف عشرات المآذن القديمة و القباب المحتضنة للألم العتيق، هناك قذف فتح الله شهقة النور الأولى في عصر الظلمات الأخير..»[4].

1- فريد الأنصاري،عودة الغرسان،ص323.

2- المصدر نفسه، ص 323.

3- المصدر نفسه ، ص 323.

4- المصدر نفسه، ص 324.

و بعد رحلات متقطعة إلى اسطنبول في فترات زمنية مختلفة، كانت سنة 1996م سنة رحل فيها « فتح الله من أزمير إلى مدينة اسطنبول بصفة نهائية، وتربع على كرسي الدرس بمقر إقامته الأثير في الدور الخامس »[1].

لم تسلم تركيا من انقلاب عسكري رابع، احدث عاصفة رهيبة أتت على الأخضر و اليابس.« ففي اليوم الثامن و العشرون من شهر فبراير 1997م. تسلط الجيش على الحكومة المنتخبة، و أرغمها على توقيع قوانين و إصدار قرارات و حصل منها على تفويضات حاصرت العمل الإسلامي من كل جهاته »[2]، رافضا كل ما يتعلق بالدين و الحجاب و أي نشاط دعوي في جميع تراب الوطن، فكانت نتائجه وخيمة على تركيا و استمرت تداعياته لعدة سنوات.

فتح الله أيضا تأثر بما حدث في تركيا و حوصر من كل الجهات، فغادر إلى أمريكا سنة 1997م، لكنه عاد إلى الوطن وعندما أصبحت حياته في خطر و مهدد بالاغتيال في أي لحظة، فغادرها مرة أخرى في مارس 1999م إلى أمريكا و لم يعد.

وقام بمواصلة عمله الدعوي « في ولاية "بنسلفانيا" في أمريكا، رغم الصعوبات التي واجهها، و لحق به بعض من طلابه و رجال الأعمال، يلقي عليهم محاضراته و أصبح له كرسي علمي للدراسات الإسلامية، باسم "بديع الزمان النورسي" في جامعة "جون كارول" بمدينة "سكيفيلاند" الأمريكية »[3].

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان، ص 325.

2- المصدر نفسه، ص 327.

3- المصدر نفسه، ص 330.

ب) الأحداث التخييلية :

نلاحظ أن رواية عودة الفرسان، بالرغم من أنها رواية سيرية إلا أنها تفيض بالإنزياحات اللغوية والكتابة التداعومية التي نصنفها ضمن خانة التخييل ، إذ نجد بعض الأحداث من صنع خيال الرّاوي أراد منها أن تكون متممة ومكملة لمشروع وضعه المنتج لأنها لا تعدها مرجعية تاريخية في وليدة التمازج وتبلور الأفكار على نحو خاص أمثلة على ذلك « خطا الجد نحو الحفيد خطوات .. وإن الناظر إليه لا يدري بأي تجليات كان يتحرك ؟ أبأحوال الجمال أم بأحوال الجلال ؟ فليس من السهل أن تعرف من يسبح ما يسبح في بحره العميق من حيتان أو مرجان ولا يبوح البحر بأسراره حتى تتدفق أمواجه على الشطان ثم اقترب حتى كان قاب قوسين أو أدنى ولم تزل العينان من الجهتين تتواصلان بأشعة الرهبة والرغبة حتى إذا داق الحبل بمائه الفوار تفجرت الحجارة بالأنهار ثم تدفقت تجليات تترى فجعلت حصون الجدّ دكّا وخرّ على جسد حفيده صعقا »[1].

كما نجد أحداثا لا تخلو من اللغة الفياضة بالمشاعر والأحاسيس فهذه الرواية عذبة الحروف ، وأنيقة البيان وعاجه بجمال اللغة مثال على ذلك « وبدأت الطيور والعصافير تأتم به في صلاته وأذكاره ثم انطلقت النوارس تحمل أصداء بكائه إلى كل بلاد الأناضول فتوقظ الأنفس الوسنى ، وتحرر أرواح السجينة من قماقم الفخار ولم يزل يرتقي بمنازله حتى حدّثته الحوادث بلغة الإشارات ، وألقت إليه الحمائم بالندرة والبشارات ثم تدفق البوسفور من بين أصابعه جداول من نور تسقي كل العالم»[2] وأيضا« كانت الريح قد هبت هذه المرة غربية العروق وانطلقت من جبال الكفر قارس مسلحة بمخالب الذئب الأغبر ، وأنياب سباع الاستعمار وسموم أبناء الأفاعي .. فاكتسح الموت الأزرق كل مدائننا وجعل أشلاء جسمنا مِزَقًا »[3].

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان، ص 40.

2 - المصدر نفسه ، ص 30 .

3 - المصدر نفسه ، ص 29 .

وكذلك « من على مأدنة مسجد أرضروم ، نشر الفتى صراع أجنحته في الريح وطار...»[1]. إن الأحداث في هذه الرواية تزود بجملة من الخصائص المجازية ترتكز أساسا على ذاتية الأديب الذي صوّر لنا حياة فتح الله كولن بصورة واقعية وحقيقية إلا أنه يطفي عليها صبغة فنية خيالية التي تدل على عمق تجربته في العملية الإبداعية وتصوير هذه الرواية تتناوب عفويا إن لم يكن عشوائيا بين الواقع والخيال « هذه الليلة قدم إلى القرية نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم كان وراءه الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وكان سيّدنا علي عليه السلام يحمل في يده بضعة خوازيق. فما أن أبصرتهم حتى انطلقت نحوهم أسعى واقتربت حتى كنت قاب قوسين أو أدنى ، فالتفت إلي الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لي مُلّا محمد ، قلت لبيك يا رسول الله قال : هل هذه القرية لك ؟ قلت : نعم ياسيدي فتوجه عليه الصلاة والسلام إلى سيدنا علي وقال له يا علي وفي هذه القرية أيضا وَتِّدْ خازوقا فوتّد سيدنا علي كرم الله وجهه إحدى الخوازيق هنا في هذا السهب حتى لا تهتز الأرض مرة أخرى »[2] .

كما نجده يوظف لنا أحداث من نسيج الخيال بقوله : « كنت أتجول بسهولة ما بين خيول الفاتحين ، كنت أشاهد جيوش الصحابة والتابعين تتدفق أمواجها على سور القسطنطينية القديم فتتعالى في الفضاء تكبيراتها بالبشرى والنور ، كنت أقترب جدّا من عريش السلطان مراد الثاني ، فأصغي إلى تهجده وأذكاره وأسمع حمحمة خيول ابنه محمد الفاتح ولقد اقتربت منه حتى تجلى لي وجهه كاملا مثل البدر الجميل »[3].

- ظهور " فتح الله"علي شكل صورة حيوان أثناء الذهاب للنوم فقد كان يواجه صراعات كثيرة لم يتوقع أن تقع أبدا في قوله: « في يوم من الأيام بينما كان يغفو من اليقظة و النوم تجلت له نفسه في صورة قطة جعل يطاردها حتى فرت ثم استمرت رياضته الروحية فتجلت له نفسه مرة

1 - فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، ص122..

2 - المصدر نفسه ، ص 34 ، 35 ..

3 - المصدر نفسه ، ص 62 .

أخري في صورة دب فجعل يصارعه حتى انتبه من غفوته دون أن تنتهي المصارعة بأحدهما»[1].

فنحن لا نستطيع القول انه يمكن لفتح الله أن يواجه هده الصراعات المخيفة فهو كان يتصورها فقط ودلك لاستمراره علي الرياضة الروحية الغربية هدا ماجعله يحس بهذا الشعور.

- الرأي الذي كان بشان "فتح الله" و كيف كان يتعامل مع الناس و الرفض الذي قدم للسيد يشار حيث اعتبر إنسان كاذب ودلك بقوله: « وهل يستطيع جاسوس وضيع أن يكذب كلام مفتي المحافظة خاصة إذا كان هذا المفتي أسدا مهيبا مثل يشار هوجا »[2]. فقد شبه يشار هوجا بالأسد الموجود في الغابة الذي لا يهاب شيئا فنحن لا نستطيع إطلاق هذه الصفة علي يشار هوجا فهو إنسان.

- دخول فتح الله في جدال مع الشيطان و ذلك نتيجة تبنيه التصور الدار ويني للوجود البشري وذلك في قوله: « ودخل فتح الله في صراع مرير مع الشيطان لكن هذه المرة ليس السلوك الروحي إنما عن طريق الجدل العقلي »[3]. ففتح الله شبه بأنه يخوض مواجهة مع الشيطان و إن هذا الشيطان غير موجود فهو خفي يدور بالإنسان فقط فلا يمكن لفتح الله الصراع معه .

- غضب الأسرة من فتح لعدم تلبية نصيحتهم بالزواج والاستقرار و إطلاق عليها اسم الشجرة وذلك في قوله:« و الحقيقة أن أسف الأسرة كان بليغا فقد كانت محبة فتح الله شجرة خضراء تضرب بجذورها الرطبة في قلوبهم جميعا »[4]. ففتح الله لا نستطيع أن نمثله بالشجرة ذات الجذور الرطبة .

- أبراز الشيخ" رامز أفندي" الطريق الذي سلكه و بين من خلال دلك أن الله رزقه درية يعبر بها هذا المسلك و ذلك في قوله:« كان الشيخ رامز أفندي يجعل من أسماء أبنائه مدارج يسلك

1- فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، ص143.
2- المصدر نفسه ، ص 155.
3- المصدر نفسه ، ص 163.
4- المصدر نفسه ، ص 168.

عبرها إلي الله فرزقه الله ذرية لا تتعدي إلا من رحيق الروح ولا تشرب إلا من كوثر المحبة قوتها و لباسها التقوى كانت نور الحياة و الأخت الكبرى في الأسرة »[1]. فرامز أفندي لا يستطيع أن يجعل من أسماء أبنائه مدارج يسلكها والله لا يستطيع أن يرزق أسرة يجري مسارها على الزهد. التشبيه الذي قدمته أم فتح الله برجوع ولدها الحبيب وذلك في قوله:

« وهبت عاصفة مطيرة على بساتين المدينة كنت البروق تضرب أكباد الأشجار بوميض لاهب وكانت الأمطار تسح عل الأوراق بوابل شديد من شبح الفراق »[2].

فقد بين لنا في هذا كيف كانت أم فتح الله مشتاقة لابنها فأحد يمثلها بالطبيعة وماهو موجود فيها و بالأمطار و الرعود التي تهب التي تهب فالبر وق لا تضرب أكباد الأشجار فالإنسان هو الذي له كبد كما بين لنا ذلك الموقف والأم تبكي على فراق ولدها بالأمطار التي تسح عل أوراق الأشجار .

المشاهد التي كان فتح الله يتخيل نفسه يقولها وهو في مدينة أدرنة في قوله: « ومن على هضبة أدرنة الخضراء نادية الشعاع الضارب في ضباب أوروبا»[3]. فالشعاع لا ينادى وإنما الإنسان هو الذي ينادى حيث مثل الإنسان بالشعاع و هو يتكلم معه في منطقة أوروبا.

حياة فتح الله مليئة بالأحداث التي ميزت مسيرته تجاه النور الذي أراده و إلى الوصول إلى درجة عالية من الإيمان، « وليس ينسى ليلة كان يقرا فيها مع الطلبة كتاب "إشارات الإعجاز" "لبديع الزمان النورسي"، فتأخروا في المجلس ونام معظم الطلبة إلا واحدا هو السيد "معظم"، فقد بقي يتدارس الكتاب مع فتح الله، ولما وصل فتح الله عبارة: "أيها الحبيب الشفيق، أيها الشفيق الحبيب!" وجعل يقرأها بتحنن، سمع أنينا عجيبا يصدر من جدار البيت! يصحبه صوت حزين

1- فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، ص1.

2- المصدر نفسه ، ص1

3- المصدر نفسه ، ص4

يقول: " آه ! .. آه ! " و كأنما الجدران تئن من حرارة الشوق إلى لقاء الحبيب، سمع فتح الله ذلك يتردد خمس مرات... بينما سمعه صديقه معظم ثلاث مرات! »[1].

هذه الحادثة تبين لنا أن فتح الله متأثر بالنزعة الصوفية، و حبه و شوقه الكبير للقاء المصطفى صل الله عليه و سلم، جعله يتهيأ في مخيلته أمر لا يحدث في الواقع، حتى و لو كان واقعيا بالنسبة له.

الشعور الذي كان يحس به فتح الله و من معه من أصحابه لا يماثله شيء و « لا احد يستطيع وصف اللذة الروحية التي كان يتمتع بها فتح الله و صحبه هناك، في تلك الحياة الربانية بين الأشجار و الجبال! كانت كل لحظة تمر أشبه ما تكون بغمامة ربيعية تمطر عليهم من جمال الأنس بالله ما يملؤهم أملا عظيما في المستقبل فتضيء الأفاق قلوبهم بأحلام مخضرة جميلة...»[2].

لأن الله تعالى وهبهم قدرة عظيمة على رؤية المستور، و قراءة الإشارات الربانية و منحهم قلوب و أعين مميزة، يحسون و يرون بها ما لا يستطيع غيرهم. « في ظلام الليل يختلط الخيال بالحقيقة.. و يصبح أهل المخيم السالكون بمدارج الولاية، أشبه ما يكونون بمخلوقات روحانية أو أطياف نورانية، فيسيل هذا النور الأزرق الجميل إلى دواخلهم و يشربون من كؤوسه نكهة شاي رفيع تنسكب عليهم من أباريق الروح!»[3].

فقد سلموا أجسادهم و أرواحهم لله و لدينهم و عبادتهم، فملئت قلوبهم و عقولهم بالحب و النور.

في حجته الأولى، و التي فرح كثيرا بتأديتها و برؤية بيت الله، عايش حالة أثرت فيه كثيرا.

« فأثناء عمرته بالنيابة عن جده الأثير جدا "شامل أغا" شعر أثناء سعيه بين الصفا و المروة بإحساس غريب، فقد وجد نفسه كأنما يطير..! و أحس بان قدميه ترتفعان فوق الأرض و هو

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان، ص 258.

2- المصدر نفسه، ص 260.

3- المصدر نفسه، ص 261.

يسعى، فأخذته رجفة عميقة في جميع جسمه و استجابت كل أطرافه لارتعاش شديد، ثم وجد نفسه يتصبب عرقا ثم دخل بذلك في حال من الوجد و الشوق، لا يعلم مداه إلا الله! »[1].

فمرة أخرى نجد أن فتح الله له توجه ذهني روحي يعبر به عن كراماته الصوفية، و تتحكم فيه عواطفه و أفكاره و حبه الإلهي، لأنه يسعى دائما لتحقيق الوصال مع الله.

و ليس ينسى حقد الشيطان عليه... فقد كانت له معه في المسجد الحرام قصة. « ذات يوم صعد إلى الطابق العلوي من المسجد لأداء صلاة الفجر هناك، و بينما هو جالس بعيد الصلاة قريبا من الشرفات، يقرا أوراده و أذكاره، إذ سمع صوت يأمره بحزم قائلا: " فتح الله! الق بنفسك من على الطابق، الق بنفسك من هنا!".. و تكرر الصوت مرارا! فأجاب فتح [2] الله: و ما فائدة الإلقاء بنفسي من هنا؟ " فقال له: الق فقط! "... فأدرك فتح الله يقينا انه صوت الشيطان، فاستعاذ بالله و رجع فورا إلى خلف بعيدا عن الشرفات »[3].

فرغم أن الحادثة قد تكون من نسج مخيلة فتح الله، إلا أنها تعتبر دليل على فطنة و حكمة و قوة إيمان شخص مميز.

إيمان فتح الله القوي و رغبته في نشر دعوته، جعلته يرى و يتمنى أشياء خيالية، « فكان الرجل و هو يخوض عواصف الليل الرهيب، يبصر بوارق الفتح قادمة في الأفق القريب، كان يرى كنوز كسرا تتناثر بين يديه و ملك قيصر يأتيه راغما! »[4].

فهو هنا يرغب في العودة و تحقيق المنشود، كأنه فارس اخذ على نفسه عهدا بان القادم سيكون أفضل و بان تحقيق الحلم ليس ببعيد.

1- فريد الأنصاري، عودة الفرسان ص 269.

2- المصدر نفسه، ص 270.

3- المصدر نفسه،، ص 271.

4- المصدر نفسه، ص 301.

خاتمة

في الأخير نستخلص مجموعة من النتائج، بدءا من الجانب النظري وصولا إلى استثماره في دراسة المدونة السردية للكاتب فريد الأنصاري:

- ❖ لا يزال اختلاف الدارسين و النقاد الغرب و العرب حول تقديم مفهوم واحد للرواية، إلا أنهم يتفقون على كونها بناءا سرديا يأخذ من الواقع بقدر ما ينهل من الخيال.
- ❖ الرواية بأنواعها لم تظهر في وقت واحد، بل عرفت نموا تدريجيا حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم.
- ❖ فن السيرة يقدم للقارئ أحداث ووقائع حقيقية بصدق، و هو ليس بفن جديد بل عرفه العرب منذ القديم.
- ❖ أن الرواية و السيرة شكلان يمثلان قطبين لجنس أدبي مترامي الأطراف يعرف بالرواية السيرية، التي تتخذ من حياة إنسان ما موضوعا لها.
- ❖ رواية السيرة تعد الشكل الأكثر توثيقا للفضاء الزماني و المكاني.
- ❖ رواية عودة الفرسان بناء متكامل، تمازجت فيه الأحداث الواقعية و المتخيلة لتخلق لنا عمل أدبي متميز.
- ❖ لقد صور لنا فريد الأنصاري في رواية عودة الفرسان، شخصية فتح الله من الناحية الروحية و الوجدانية، و ما حملته نفسيته من خصائص الإنسان الصوفي.
- ❖ تأثر فريد الأنصاري بشخصية محمد فتح الله كولن، ظاهر من خلال شجانه ألفاظه، المرهفة بالأحاسيس و المشاعر و التي منحت الرواية بعدا روحيا و دينيا قيما.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم برواية ورش عن نافع.

- المصادر

- فريد الأنصاري ، عودة الفرسان ، سيرة محمد فتح الله كولن ، دار النيل ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 1432 هـ ، 2011 م.

المراجع العربية

1-أحمد محمد عطية ,الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية , مكتبة مدبولي,القاهرة , د ط.

2-أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس، عمان-الاردن، ط2، 2015 م.

3-أنيس المقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 2000.

4-حميد حمداني بنية النص السردي من المنظور النقدي المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 1991 م.

5-شجاع مسلم العاني ,الرواية العربية والحضارة الأوروبية , وزارة الثقافة والفنون ,د ط , 1979م.

6_ شكري عزيز الماضي ، فنون النثر العربي الحديث ج 2 ، الدار المصرية ، القاهرة ، ط1 2012م.

7- شفيع السيد ، إتجاهات الرواية العربية مند الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1996 م.

8- فيصل دراج, الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية ,الدار البيضاء , المغرب , ط1, 2004 م.

9-عبد الفتاح كيليطو، الحكاية و التأويل، دراسات في السرد العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

10عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية " بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثرت ذلك في الرواية العربية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، د ط ، 2003 م.

11- عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية, بحث في تقنيات السرد , عالم المعرفة الكويت ، د ط ،1998م.

12- عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث و نقده، عرض و توثيق و تطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2009.

13 محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم دار الأمان الرباط – المغرب، ط1 1431هـ – 2010م .

14- محمد حسن عبد الله ، الواقعية في الرواية العربية ، الهيئة المعرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، د ط ، مايو 2005 م .
15- محمد شاهين ,آفاق الرواية دراسة نظرية في البنية والمؤثرات ,اتحاد الكتاب العرب ,دمشق ، د ط ، 2010م.
16- محمد علي الشوابكة ، ثنائيات في السرد دراسات في المبنى الحكائي العربي ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط1 2012 م
17- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بكثير ونجيب كيلاني، دار العلوم والإيمان، مصر، ط1.

.

المراجع المترجمة

1- ميخايل باختين , الخطاب الّروائي ، تر , محمد برادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ,1987م .

2- برنارفاليت,الرواية , مدخل إلى مناهج التحليل الأدبي وتقنياته ,,تر, سمّية الجرّاح ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط 1 ، 2013م.
3- جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية ، ترمالح جواد الكاظم ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد -العراق ، ط2 ، 1986 م.
4- روجير هينكل ، قراءة االرواية " مدخل إلى تقنيات.

5-رينيه ويليك و أوستن وارن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط ، 1992 م.

6- فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق و التاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994 م.

7- آلن روجر ، الرواية العربية ، مقدمة تاريخية ونقدية ، تر, حصة إبراهيم المنيف ، المجلس الأعلى للثقافة ، دط ، 1997 م.

المعاجم و القواميس

1- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1999 م، ج 1، ص 536.

2- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدثين، تونس، 1988 م.

3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 8، 2005 م

4-ا بن منظور ، لسان العرب ، خالد رشيد القاضي ، دار صبح وإديسوفت, بيروت , لبنان ، ط1 ، 1424ه , 2006 ج5.

5- إبن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1414 ه، مج 4.

المذكرات

1- كريمة غيتري، جمالية الرواية السيرية، رواية السمك لا يبالي لأنعام بيوض أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية 2012 م، 2013 م.

المقالات

1- عبد الله إبراهيم، (إشكالية النوع و التهجين السردي)، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، مج 19، ج.

2- محمد الهادي مراد وآخرون , لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها,دراسات في الأدب المعاصر السنة الرابعة, ع16 ,1391ه .

الفهرس

مقدمة.....أ

1) تعريف الرواية 4

أ) لغة.....4

ب)إصطلاحاً 4

أ) نشأة الرواية وتطويرها عند الغرب.....7

ب) نشأة الرواية وتطورها عند العرب.....8

3) العناصر الفنية للرواية 10

أ – الشخصية.....11

ب – الزمن 11

ج-المكان.....12

د- الحدث 12

4) أنـواع الروايــة.....14

1.4) الرواية الواقعية (الاجتماعية) 14

2.4) الرواية التاريخية:.....14

3.4) الرواية النفسية 15

4.4) الرواية الرمزية 15

5.4) الرواية البوليسية.....15

6.4) الرواية الرومانسية.....16

7.4) الرواية الأسطورية 16
8.4) الأسطورة االتعليمية 16
9 17
5) بين الرواية و السيرة : 17
أ) مفهوم السيرة 17
أ.1) لغة 17
ب.2) اصطلاحا 18
6) أنواع السيرة 20
أ) السيرة الذاتية 20
أ.1) مفهوم السيرة الذاتية 20
أ.1.1) عند الغرب 20
أ.2.1) لغة 20
أ.3.1) اصطلاحا 21
ب.1) عند العرب 22
ب.1.1) لغة 23
ب.2.1) اصطلاحا 23
ب) السيرة الغيرية 24
ب.1) مفهوم السيرة الغيرية 24
ج) السيرة الذهنية 26

د) السيرة الذهنية الموضوعية 26
هـ) أنواع أخرى من السيرة 27
أ) الأحداث الواقعية..... 31
أ.1) واقعية المكان : 31
ب) الأحداث التخييلية : 51
خاتمة..... 57